روايات الجيب

٥٠ مليم

روايات الجيب

خير ما أنتجته قرائح كتاب القصة فى الشرق والغرب

رواية العدد القادم

أنّا كارنينا

قصة انسانية خالدة

من روائع الكاتب الروسى الكبير

ليون تولستوى

ترجمة

عدد خاص

العدد رقم ١٧ (مجموعة جديدة) ٥٠ مليما

روايات الجيب : مجلة قصصية تصدر يوم السبت من كل أسبوع

تأسست سنة ١٩٣٦

رئيس التحرير المسئول : عمر عبد العزيز أمين

٨٣٠١٥٤

www.liilas.com

www.liilas.com

منتديات ليلاس الثقافية

www.alkottob.com

روايات الجيب

كنز الجنرال نجوين

٧

قصة بوليسية مثيرة

لم يسبق نشرها باللغة العربية

للكاتب الانجليزى

جيمس هادلى شيز

ترجمة

مختار الجوهرى

www.liilas.com

الفصل الاول

عثر الامريكى ستيف جانى على كنز الجنرال نجوين بعد ظهر يوم أحد حار فى شهر يناير .

وقد حدث ذلك بعد أن تناول بمفرده غذاءه الذى أعده له طباخه دنج هام ، وقدمه له خادمه هاوم . وبعد الغذاء ذهب الى حجرته فى الطابق العلوى لينام قليلا كعادة أهل البلاد . ولكنه لم يستطع النوم فى ذلك اليوم ، رغم الهواء المكيف فى الحجرة ، بسبب أصوات الخادمين المرتفعة وهما يتحدثان فى حجرة الطعام فى الطابق الارضى ، الى جانب مذياع فى الجوار كان يذيع موسيقى فيتنامية صاخبة أرهقت أعصابه ، فضلا عن أبواق السيارات التى كانت تمر فى الشارع أمام داره ، مما أزعجه ونفى النوم من عينيه .

وكان من عادة ستيف أن ينعس قليلا بعد الغذاء رغم هذه الاصوات كلها . أما اليوم فقد وجد النوم عصيا عليه ، فمد يده الى المائدة بجواره وأخذ سيجارة أشعلها وهو مسترسل فى أفكار قاتمة . ففكر فى أنه قد أصبح يكره أيام الاحاد فى مدينة سايجون . وهو عند أول قدومه الى البلاد كان يجد الحياة الاجتماعية سارة ممتعة ، أما الان فقد فقدت بهجتها ، وأصبح يمل رؤية نفس الوجوه كل يوم ، وسماع نفس الاحاديث التافهة التى تتناول حياة الناس والفضائح المتكررة فى كل يوم ، وعلى هذا بدأ يبتعد بالتدريج عن المجتمع الاوربى فى المدينة ، وعن الناس الذين يجتمعون للاكل والشراب والرقص يوما هنا ويوما هناك .

وكان عمله خلال الاسبوع يشغله بعض الشىء ،

www.hilas.com

وهو يعمل فى شركة للملاحة عملا لم يكن فيه طرافة ولا يثير اهتمامه ، ولكنه كان يتقاضى أجرا طيبا ، أعلى بكثير مما كان يحصل عليه فى بلده سان فرنسسكو ، وكان بحاجة الى المال لانه يحب أن يعيش عيشة مترفة ، ويفرط فى الشراب أكثر مما يجب ، ثم انه كان مضطرا الى دفع نفقة شهرية لزوجته التى طلقها قبل مجيئه الى الشرق الاقصى بعدة شهور .

ومضت الافكار القاتمة تتوارد بخاطره وهو راقد فى سريره ، وقد أحس بقطرات من العرق تبلل صدره العريض . وذكر أن عليه أن يرسل شيكا بالنفقة الشهرية الى زوجته السابقة بعد أيام . ولم يكن فى رصيده بالبنك غير ٨٠٠٠ قرش (القرش الفيتنامى = ٣١/٢ قرش مصرى) لا يتبقى منها بعد ارسال نفقة زوجته غير مبلغ بسيط لا يكاد يكفيه حتى آخر الشهر ، وهو بعد لا يزال فى منتصفه . ولام نفسه على تبذيره ، فهو مثلا لم يكن بحاجة الى شراء الصورة التى اشتراها بالامس . ومع ذلك فقد سره شراء الصورة وأعجبته كثيرا عندما رآها فى متجر للعاديات فى سوق دوونج تودو . وكانت لوحة بالزيت لفتاة فيتنامية فى الزى القومى . صورة عادية ولكنها مرسومة باتقان ، وقد رأى فى وجهها الصبوح ما يذكره بفتاته نان ، بقسماته الدقيقة ، وملامح البراءة التى تظهر فيه ، وطريقتها فى الوقوف أشبه بطفل صغير ، حتى لقد خيل اليه أن الفتاة التى فى الصورة هى نان ذاتها لولا أنه كان يعرف أن نان لم تقف قط أمام فنان يرسمها .

وذكر عند ذلك أن الصورة كانت لا تزال فى ربطتها ، وأن عليه أن يعلقها على الجدار . واستبدت به الرغبة

فى أن يراها معلقة فى غرفة الجلوس فى الطابق الارضى . ورحب بفكرة أن يعمل شيئا بدل رقاده فى السرير مستسلما لافكاره السوداء ، فهب من مكانه وذهب حافى القدمين يهبط السلالم حتى بلغ حجرة الجلوس . ورأى خادمه هاوم ينظف المائدة فى تراخ فى غرفة الطعام ، فنظر اليه الخادم فى استغراب حين رآه يسير حافى القدمين نحو حجرة الجلوس .

وكان هاوم رجلا يناهز السادسة والثلاثين ، ضئيل الجسم نحيف القوام ، ذا وجه أسمر مدببا يشبه وجه الثعلب . ولكنه رغم ضآلة جسمه ونحافته كان يحسن عمله ، قادرا على القيام بأشق الاعمال دون تململ .

وقال له ستيف — أحضر لى مطرقة ، ومسمارا متوسط الطول ، وسلما .

فلما نظر اليه الخادم فى دهشة لهذا الطلب الغريب أضاف قائلا — لقد اشتريت صورة ، وأريد أن اعلقها على الجدار .

وزال العجب من وجه الخادم ، وابتسم لسيده مظهرا أسنانه المغطاة بالذهب ، وترك الحجرة مسرعا وهو يقول — حالا ياسيدى !

وذهب ستيف الى حيث كانت الصورة مسنودة على الجدار ، وهى لاتزال ملفوفة فى الورق محزومة بالخيط فنزع الورق عنها ووضعها على كرسى ووقف على مسافة ينظر اليها . ووجده هاوم عند عودته واقفا كذلك ينظر الى الصورة وقد علت وجهه ابتسامة خفيفة . وكان هاوم يحمل مطرقة فى يده وسلما معدنيا فى اليد الاخرى ، وبين أسنانه مسمارا متوسط الطول . ووضع السلم حيث أشار اليه سيده ، ثم جاء ليقف الى

www.liilas.com
www.alkottob.com

جانبه يتطلع الى الصورة فى شىء من الضيق . لان الصورة كانت تذكره بأن لسيده صديقة من اهل البلاد .

ورغم أن ستيف كان حذرا دائما فى علاقته بصديقته نان ، حتى لا تكون هذه العلاقة موضع حديث الناس ، فان الاحتفاظ بأى سر فى سايجون لم يكن ممكنا ، وخاصة اذا كان السر حول علاقة رجل بامرأة ، وقد ذاع الخبر عن علاقته بالفتاة الفيتنامية بسرعة اذهلت ستيف واغضبته . عرف الناس جميعا أن ستيف جافى قابل راقصة فيتنامية فى نادى الفردوس ووقع فى هواها ، وانها تتردد بانتظام على منزله ، وذلك على الرغم من أن الفتاة كانت لا تزوره الا بعد منتصف الليل ، متسللة الى بيته خفية كالشبح ، وتتركه فى الظلام قبل الفجر .

وكان خادماه يناما فى مبنى صغير يقع فى حديقة الفيلا التى يسكنها ، وفى هذا المبنى كان يوجد المطبخ وغرفتا الخادمين . ورغم بعد المكان عن مسكنه فقد كان الخادمان يعلمان بزيارة نان له ، ولانهما من اهل البلاد كانا غير راضيين عن علاقته بالفتاة الفيتنامية .

وكان ستيف قد قابل نان كوون ذات مساء فى نادى الفردوس فى حى شولون ، وهو ناد ليلى اشتهر بكثرة ضجيجه ، وخفوت ضوئه ، وكثرة الفتيات الصينيات والفيتناميات فيه ، يعملن به لتسلية الرواد ومراقصتهن ، ومعظم زواره من الرجال الاوربيين غير المتزوجين يقصدونه طلبا للمتعة الرخيصة .

وكان يدير النادى رجل صينى سمين مرح يسمى نفسه بلاكى لى ، وكان يربح من ناديه الكثير لكثرة عملائه ، ولهذا كان يستطيع استخدام أجمل الفتيات

الصينيات والفيتناميات واصغرهن سنا ، يمكن استئجارهن بمقدار ١٢٠ قرشا فى الساعة الواحدة ، فترقص الفتاة التى تستأجرها معك ، وتجلس معك الى المائدة تصب لك الشراب وتتحدث معك اذا لم تشأ ان ترقص ، وبالاختصار تنادمك وتؤنسك المدة التى تستأجرها فيها . فاذا شئت بعد ذلك أن توطد علاقتك بها ، فهذا شىء تدبره بينك وبينها ، لان بلاكى لى لم يكن يحب ان يعلم من ذلك شيئا ، فهو مسئول عن ساعات العمل فقط ، فيما بين التاسعة والنصف مساء ومنتصف الليل ، وهو موعد تشطيب نوادى الرقص وجميع محال اللهو بحكم القانون . واذا كان الزائر فى عجلة من أمره فيمكنه أن يدفع لبلاكى أجر الساعات التى تعملها الفتاة فى النادى ، ثم يدفع شيئا لحارس الباب ، ويصطحب الفتاة اما الى مسكنها او الى فندق مقابل المبلغ الذى يتفق عليه معها قبل مبارحة النادى .

وعند قدوم ستيف جافى الى سايجون فى اول الامر ، كانت الوحدة تدفعه الى البحث عن المرأة . وفى الشهور الثلاثة الاولى سار على النظام المتبع بين الجالية الاوربية فى المدينة ، بالنوم مع بعض السيدات الاوربيات المتزوجات اللاتى لم يكن هناك ما يشغلهن غير اشباع رغائبهن مع من يستطعن من الرجال . ولكنه ما لبث أن وجد أن مثل هذه الصحبة قد تجر الى بعض الالتزامات ، وهو يحب أن يعيش حرا طليقا لا يلتزم بشىء .

ونصحه صديق له ، هو شارلى مايهيو ، وكان شيخا عاش طويلا فى الشرق الاقصى ، وخبر الحياة فى تلك البلاد ، نصحه بأن يتخذ له صديقة من الفتيات

www.liilas.com

الفيتناميات او الصينيات ، وقال له ــ فى هذا الجو الحار لا يستغنى الرجل عن المراة . وعيب هذه المدينة أن السيدات الاوربيات لا يجدن ما يعملنه . فالخدم يقومون بكل العمل فى بيوتهن . وهذا أحد مساوىء الحياة فى الشرق الاقصى . فالنساء اللاتى يأتين للعيش هنا يجدن انفسهن بلا عمل طول النهار ، فينصرفن الى العبث والجرى وراء الرجال العزاب . وهن خطر يجب ان نتجنبه . وخير ما يمكن أن يعمله الرجل أن يتخذ فتاة من الوطنيات ، وهذا ما انصحك به .

ولكن ستيف هز رأسه فى ازدراء وقال ــ لن افعل هذا . فلست أحب النساء الملونات .

ومع ذلك فان الملل والوحدة فى آخر الاسبوع دفعاه فى النهاية الى ارتياد نادى الفردوس . وادهشه الجو المريح والصحبة الممتعة للراقصات الحسناوات ، حتى مضى الوقت سريعا فى بهجة وانس ، فرقص مع بعض الفتيات ، وشرب قليلا وهو يتحدث اليهن . وفى نهاية السهرة جلس مع صاحب النادى يشرب قدحا أخيرا ، فوجده شخصية مرحة يحسن الحديث والمسامرة . ولم تكلفه السهرة كثيرا كما كان يظن .

وبدأ ستيف يتردد على النادى بانتظام ، ويقضى فيه امسيات ممتعة ، وبعد شهر تقريبا اقترح عليه بلاكى لى أن يتخذ احدى الفتيات صديقة له .

قال له ــ عندى فتاة رائعة الجمال دمثة الخلق . وهى فى حاجة الى المساعدة بسبب الاسرة الكبيرة التى تعولها . وقد تحدثت اليها فأعلنت عن رضائها بصحبتك .. فهل تحب أن تلقاها ؟

قال ستيف وقد أثار الحديث اهتمامه ــ لست احب

هذا .. ولكن دعنا نراها على أى حال .

وذهب ستيف يستعيد فى ذاكرته أول لقاء له مع نان كوون ، بينما هو واقف على السلم ، يعلم بقلم رصاص المكان الذى سوف يدق فيه المسمار ليعلق الصورة التى اشتراها . فذكر كيف أنه كان جالسا الى مائدة بعيدة عن فرقة الموسيقى الفليبينية الصاخبة ، وكانت حلبة الرقص فى وسط الصالة مزدحمة بالراقصين وهم يتمايلون مع الموسيقى ، والضوء خافت حتى لايكاد المرء يتبين ملامح الناس الذين حوله . وقد أشاع الضوء الخافت فى نفسه شيئا من الرضى والارتياح .

وفجأة ظهرت الفتاة الى جانبه تسير فى سكون وخفة . وكان ينظر فى الممشى بين الموائد ، على أمل أن يلاحظها قبل أن تصل اليه ، ولكنها جاءت من خلفه فلم يبصرها الا وهى الى جانبه .

وكانت ترتدى الملابس الوطنية ، بنطلونا من الحرير الابيض ، ومن فوقه سترة منقوشة بالورد من النيلون ، وشعرها الفاحم السواد يتدلى حول رأسها الصغير على كتفيها ، ولون بشرتها الرائقة فى لون العاج القديم ، وكان أنفها دقيقا ، وشفتاها ممتلئتين قليلا ، وعيناها الصغيرتان أشبه بعينى عروس صغيرة . وكانت عظامها من الدقة بحيث خيل لستيف أنه يرى أمامه تمثالا رقيقا من العاج .

وابتسمت له الفتاة فى استحياء ، فانفرجت شفتاها عن أسنان بيضاء جميلة . وانتقلت عيناه من وجهها الدقيق الى عنقها الذى تحيط به ياقة السترة الصينية ، ثم الى صدرها البارز فى صورة مغرية ، الى باقى جسمها الملفرف . وكان ستيف قد سمع الكثير عن خداع

www.liilas.com

أجسام بنات الشرق الاقصى ، وقد نبهه الى ذلك واحد ممن تعرف بهم أول قدومه الى سايجون ، وهو سام ويد ، أحد الموظفين الصغار بالسفارة الامريكية ، قال له — لا تدع ما تراه من أجسام هاته الفتيات يخدعك. فان بنات الشرق الاقصى كالاولاد فى تكوين أجسامهن ، مسطحات من خلف ومن أمام .. وهن لم يدركن ما حرمتهن الطبيعة منه الا عند ما رأين لولو وباردو على شاشة السنما .. وما عليك الا أن تشاهدحوانيت أدوات السيدات لتعرف من أين تأتى أجسام الفتيات فى هذه البلاد الملعونة .. وأنا أعرف أن الصدور والارداف الصناعية هى أكثر البضاعة رواجا فى هذه البلاد .

وجلست الفتاة الى مائدة ستيف وهى تعرفه بنفسها فى لغة فرنسية صحيحة — أنا نان كوون .

ونظر اليها ستيف وهو يحس فجأة بالاثارة ، وقال لها — وأنا ستيف جافى .

ومد ستيف يده ليلتقط المسمار من هاوم ، ووضع المسمار فوق العلامة التى حددها بالقلم الرصاص ، ثم أخذ المطرقة ، وضرب به على رأس المسمار .

وهكذا عثر ستيف جافى على الماسات .

— ٢ —

عندما دق ستيف المسمار فى الجدار ، سقطت قطعة من البياض على الارض ، وظهرت خلفها فتحة عميقة فى الحائط .

ووقف ستيف على رأس السلم ينظر فى قلق الى

التلف الذى أحدثه بالجدار ، بينما ذهب هاوم يظهر أسفه بطريقة الفيتناميين ، بالضحك فى صوت عال أثار غضب سيده ، فصاح به وهو يضع المطرقة فى أعلا السلم — كف عن الضحك ! الا لعنة الله عليك وعلى عمال البناء فى بلدك ، وكأنهم يصنعون الجدران من الورق .

فلما أمعن النظر فى الجدار رأى أنه ليس مصنوعا من الورق كما خيل اليه بل كان مبنيا بسمك نصف متر على الاقل ، وأن الفتحة التى ظهرت فيه كانت مخبأ معدا فى مهارة ، أشبه بخزانة مثبتة فى الجدار ، ولعلها وجدت كذلك منذ مدة طويلة .

ومد يده فى حذر فى الفتحة المظلمة ، فلمست أصابعه شيئا ، وتناوله بيده فاذا به كيس من الجلد . فلما رفعه فى يده تهاوى أسفل الكيس وقد تآكل من القدم ، وسقطت منه قطع لامعة براقة تناثرت على أرض الغرفة .

وأدرك فى الحال أن هذه القطع اللامعة كانت قطعا من الماس يخطف بريقه الابصار . ورغم أن معلوماته عن الماس كانت لا تزيد عن معلومات أى رجل عادى ، فقد عرف من بريقها أنها كانت تساوى ثروة طائلة ، ورأى على أرض الغرفة عددا كبيرا منها ، لا يقل عن المائة ، فى أحجام مختلفة ، بعضها صغير لا يزيد على حبات الحمص ، وان كان من بينها ماسات كبيرة الحجم جعل منظرها ريقه يجف فى حلقه ، وقلبه يدق دقا عنيفا .

وجثا هاوم على الارض ، وهو يهمهم كعادة الفيتناميين حين تأخذهم الدهشة . وتناول ماسة كبيرة

www.liilas.com

يفحصها بعناية ، بينما أخذ ستيف يراقبه .

ومضت فترة سكون طويلة . ثم رفع هاوم عينيه ، ونظر كل منهما الى الاخر ، ولحظ الخادم توتر أعصاب سيده ، فضحك ضحكة جوفاء أظهرت أسنانه المغطاة بالذهب ، ثم قال — هذه الجواهر ياسيدى كانت تخص الجنرال نجوين فان تو ، وقد ظل رجال الشرطة يبحثون عنها مدة طويلة .

وهبط ستيف السلم فى بطىء شديد ، وجثا على الارض الى جانب خادمه . وكان ستيف رجلا قوى الجسم ، وقد هوى فى شبابه كثيرا من ألوان الرياضة، فمارس كرة القدم ، وتمرن على حمل الاثقال ، والملاكمة والمصارعة . وحتى بعد ترك الرياضة لعدة سنوات كان يتمتع بقوة بدنية خارقة ، حتى بدا هاوم وهو جالس على الارض الى جانبه أشبه بالقزم الى جانب عملاق .

وتناول ستيف ماسة وجعل يقلبها بين أصابعه ، وهو يفكر فى أن هذه الماسات تساوى مليون دولار على الاقل ، وكم كان حسن الحظ اذ عثر عليها بضربة مطرقة واحدة !

وتابع هاوم حديثه قائلا — كان الجنرال رجلا واسع الثراء .. وكان الجميع يعلمون أنه اشترى ماسا بجميع ثروته ، ثم قتل حين ألقيت عليه قنبلة . ولاشك أن سيدى يسره أن وجد هذه الماسات .

وأحس ستيف أن قلبه كاد يتوقف عن الخفقان ، فنهض واقفا وسأل خادمه — عم تتحدث ؟ وأى جنرال تعنى ؟

قال هاوم — الجنرال نجوين فان تو ، وكان يعمل لحساب الفرنسيين ، وقد سرق من مال الجيش مبالغ

طائلة اشترى بها هذه الماسات . ولكنه قتل بقنبلة قبل أن يستطيع الفرار .

وذكر ستيف أن خادمه كان يخلص للحركة الوطنية التى يتزعمها الجنرال نجوين دن ديم ، وقد رآه يعلق صورته فى حجرته ، وذكر كذلك أن الخادم كان يذهب مرتين فى الاسبوع لحضور منهج فى التوعية السياسية، وأدرك أن من سوء حظه أن يكون هذا الخادم موجودا فى الغرفة حين عثر على الماسات ، وأن عليه أن يعالج الامر بحكمة اذا كان يريد الاحتفاظ بالماسات .

قال يحاور خادمه — ولماذا تظن أن الماسات كانت تخص الجنرال نجوين فان ثو ؟

فأجاب الخادم — هى الماسات التى اشتراها بالاموال التى استولى عليها بدون شك .. وقد كان هذا البيت ملكا لماى تشانج .

وسأل خادمه — ومن تكون ماى تشانج هذه ؟

فأجاب الخادم فى احتقار لجهل امريكى — كانت عشيقة الجنرال نجوين فان ثو . فلما قتل زج بها فى السجن . وقد كان هذا البيت بيتها ، ولا شك أن الجنرال أخفى الماسات فى هذا المخبأ السرى .

قال ستيف — ولكن لماذا لم تفتش السلطات البيت بحثا عن الماسات ، وهى تعلم أنه بيت عشيقة الجنرال ؟

— كانت الفكرة السائدة أن الماسات قد سرقت ، لان الناس ظنوا أن بعض الناس سرق الماسات خلال الاضطراب الذى وقع عند ذلك .

ونهض الخادم واقفا وقد امتلا كفاه بمجموعة من الماسات تلمع لمعانا شديدا . وأخذ ستيف ظرفا

www.liilas.com

كبيرا من درج المـــائدة ، ثم سار نحو الخادم وهـــو يقول فى غير اكتراث ـــ ضع المـــاسات فى هـــذا الظرف .

وتردد هاوم قليلا ، ثم وضع المـــاسات فى الظرف وعاد يجمـــع باقى المـــاسات من على الارض حتى حصل عليها جميعا ، ثم وضعها فى الظرف . ومد يده ليأخذ الظرف ، ولكن ستيف ابتعد عنه بسرعة ، وهو يبلل حافة الظرف ثم يلصقه ويضعه فى جيب بنطلونه .

وبدا الانزعاج على وجه هاوم حين رأى ذلك ، وقال فى شيء من التردد ـــ ان من الخير يا سيدى أن نبلغ رجال الشرطة .. وسوف يطلبون أن يروا المخبأ الذى كانت المـــاسات فيه . وسوف أخبرهم كيف وجدت المـــاسات بالصدفة ، وهـــذا يخليك من كل مسئوليـــة .

وسار ستيف نحو مقعد فجلس عليه فى هدوء ، وقال يحدث خادمه فى رقة ـــ دعنا لا نتعجل التصرف فى هذا الامر .. وأنا لا أعتقد أن هذه المـــاسات كانت تخص الجنرال كما تقول . والغالب أن ماسات الجنرال كانت معه عندما قتل وسرقت منه كما قلت .

وقال الخادم ـــ هذا شيء يقرره رجال الشرطة . فاذا كانت المـــاسات للجنرال ، فسوف يسر سيدى أن يعيدهـــا الى أولى الامر ، ويلقى بذلك التكريم والتقـــدير .

وأجاب ستيف فى سخرية ـــ هـــذا شيء عظيم .. ولكن الواقع أنى لا أهتم بالتكريم والتقـــدير من أولى الامر كما تقول . ثم أن رجال الشرطة سوف يدعـــون حتما أن المـــاسات تخص الجنرال . وأنت أدرى برجال

الشرطة فى بلادكم .

ورأى ستيف أنه قد أخطأ بالتعريض برجال الشرطة، اذ تغلب الخادم على حيرته وتحـــول الى الهجوم ، وقال ان المـــاسات يا سيدى تخص الدولة ، ســـواء أكانت ملكا للجنرال أم لسواه . ولا حق لاحـــد غير رجال الشرطة فى تقرير مصيرها .

وقال ستيف فى اقتضاب ـــ هذا رأيك أنت . أما أنا فأرى أنها تخصنى مادمت قد عثرت عليها . وســـوف ابيعها وأعطيك نصيبا من ثمنها بطبيعة الحال ، ولسوف تصبح رجلا ثريا يا هاوم .

وفكر ستيف فى أنه قد كشف عن خطته ، فهل سوف يقبل الخادم هذا العرض ؟

ونصب الخادم قامته الناحلة ، وبدا التصميم فى وجهه وهو يقول ـــ ان بيع هذه المـــاسات عمل مخـــالف للقانون يا سيدى .

ـــ لن يعرف رجال الشرطة شيئا عنها . ولســـوف أبيعها وأعطيك نصيبك منها .

وهز هاوم كتفيه قائلا ـــ أن المـــاسات يا سيدى ليست ملكك ولا ملكا ، حتى نبيعها . وانما هى ملك للدولة .

وأحس ستيف بالغضب يتملكه ، وهو يرى الثروة الطائلة التى وقعت فى يديه توشك أن تضيع منه بسبب هذا الرجل الاصفر الضئيل ، لعنة الله عليه ، أنه يجب أن يعمـــل شيئا فى سبيل الاحتفاظ بهذه الثـــروة التى تساوى مليون دولار على الاقل .

وقال هاوم ـــ عفوا يا سيدى .. انى أريد أن أنصرف لان لدى موعدا هاما .

www.liilas.com

وأدرك ستيف أن الخادم حالما يترك الحجرة سوف يخبر الطاهى دنج هام بالامر ، ثم يسرع الى مركز الشرطة ، فلا تمضى عشر دقائق حتى تمتلىء الدار برجال الشرطة . فقام مسرعا من كرسيه وسار نحو الباب يسد على الخادم طريق الخروج .

وقال لخادمه مهددا — انتظر لحظة يا هاوم . اذا تفوهت بكلمة واحدة عن هذه الماسات فسوف أكسر كل عظمة فى جسمك !

ولم يكن ستيف يدرى كيف بدا فى غضبته ، وهو يسير نحو خادمه مهددا متوعدا ، بجسده الضخم ، ومظاهر الغضب على وجهه ، وصوته الحاد ، مما ملا الخادم الضئيل خوفا ورهبة ، وجعله لا يفكر الا فى شىء واحد ، الهرب من الحجرة واخطار رجال الشرطة بعثور الامريكى الشرير على الماسات . وعلى هذا وثب مبتعدا عن سيده وراء المائدة ، وبدأ يتحرك فى حذر ناحية الباب ، حاملا المائدة بينه وبين خصمه .

ولكن ستيف رغم ضخامة جسمه ، كان خفيف الحركة ، فلم يكد هاوم يضع يده على اكرة الباب ، حتى انقض عليه ، وجذبه من كتفه بيد من حديد . وذعر الخادم من قوة القبضة التى انطبقت على كتفه ، وصاح من الالم وهو يحاول الافلات من خصمه وفتح فاه ليصرخ طالبا النجدة ، وخشى ستيف أن ينبه الناس بصرخته ، فأطبق يده على فمه ، ضاغطا عليه بكل قوته حتى اسكت صيحته . وتلوى هاوم من الالم وهو يحاول أن يعض اليد التى أطبقت على فمه .

وصاح به ستيف وهو يهزه فى عنف — أغلق فمك !

وسمع صوتا خافتا كصوت عصا تنكسر ، وشعر

بوجه هاوم يتراخى فى يده ، وكأنه قد انفصل عن رقبته ، ورأى عينيه وقد غاب سوادهما ، وأحس بقدميه تتهاويان من تحته . فلما نظر الى رجليه وجد أنهما لم يعودا يستندان الى الارض ، وانما كان الرجل الضئيل معلقا فى يده من وجهه .

وأفلت ستيف الرجل وقد تملكه الذعر ، فرآه يتهاوى على الارض خلف الباب ، ويرتمى بلا حراك .

ورأى بعض قطرات من الدم تسيل من فمه المفتوح . فجثا الى جانب الخادم يتحسس جسمه فى حذر ، وهو يهتف قائلا — ويلك ياهاوم ! ماذا جرى لك ؟

وفجأة أدرك ماذا حدث ، فوقف متخاذلا وهو يحس بهول ما فعله .

فقد مات الخادم .. قتله بيده دون أن يدرى !

الفصل الثانى

أخذ ستيف ينظر الى جثة هاوم وقلبه يدق دقا عنيفا . وكان أول ما خطر له أن يطلب النجدة ، فتحول ناحية التليفون ، ولكنه لم يلبث أن توقف عابسا وهو يهز رأسه .

لم يكن هناك ما يمكن عمله لهاوم . فقد مات وقضى نحبه . ولم يكن الوقت وقت التفكير فيه ، ولكنه وقت التفكير فى نفسه .

ونظر الى السلم المسنود الى الجدار . هل كان يستطيع أن يذكر لرجال الشرطة أن هاوم قد سقط من أعلى السلم فوق عنقه ومات ؟

وتحولت عيناه الى الثقب الذى فى الحائط حالما

www.liilas.com

يقع نظر رجال الشرطة عليه اشتبهوا فى الحال فى انه كان مخبأ لشىء ما . ومتى تذكروا أن البيت كان مسكن مای تشانج ، عشيقة الجنرال نجوين فان تو ، فلن يفوتهم ادراك أن ماسات الجنرال كانت مخبأة فى الجدار .

هب أنه ذكر لرجال الشرطة أنه ضبط هاوم وهو يسرق الجواهر ، وأنه هاجمه ، وفى أثناء العراك قتل خطأ ؟ مثل هذه القصة قد تنجيه من تهمة القتل ، ولكنها تعنى أنه يجب أن يسلم الماسات لرجال الشرطة ، وقد تؤدى الى سجنه بضع سنوات .

وعند ذلك حزم ستيف أمره على أنه مهما حدث فلن يفرط فى الماسات . فلما وصل الى هذا القرار بدأ خوفه يخف ، وأفكاره تصبح أكثر وضوحا .

وصب لنفسه قدحا من الويسكى ، وشرب نصفه مرة واحدة ، ثم أشعل سيجارة وجلس يرشف الويسكى وهو يفكر .

لم يكن من السهل عليك أن تغادر فيتنام حينما تريد . فان الحكومة تقيد الاجانب بكثير من القيود والتعليمات . فلا يمكن مغادرة البلاد قبل عشرة أيام على الاقل . فماذا يحدث لجثة هاوم خلال هذه المدة ؟

وفجأة سمع صوتا قطع سلسلة أفكاره وجعل قلبه يعود يدق دقا عنيفا . ان شخصا ما كان يطرق الباب الخلفى للدار !

ووقف فى مكانه ساكنا يصغى وهو لا يكاد يستطيع التنفس .

وعاد الطارق يدق الباب فى خفة مرة أخرى . ثم سمع الباب الخلفى يفتح .

وفى موجة من الخوف خطا فوق جثة هاوم وخرج الى الصالة بعد أن أغلق باب الغرفة خلفه . ثم سار الى المطبخ . فلما فتح باب المطبخ وجد الطاهى ونج هام واقفا بالباب ، والباب الخلفى للدار مفتوحا قليلا . وكان الطاهى ينظر فى المطبخ بحذر .

ونظر كل من الرجلين للاخر طويلا .

وساءل ستيف نفسه : هل تراه سمع صيحة هاوم فى طلب النجدة ؟ لاشك أنه سمعه ، والا فما الذى جاء به الى البيت فى تلك اللحظة ؟

وسأله ستيف وهو يشعر بأن صوته كان خشنا على غير العادة — ماذا تريد ؟

وفرك ونج هام يديه فى حيرة ، واتجهت عيناه الحمراوان نحو داخل البيت وهو يقول فى لغة فرنسية ركيكة — بعضهم يطلب هاوم يا سيدى .

وأشار بيده الى باب الحديقة المفتوح قليلا ، فلمح ستيف الى جانب الباب شبح فتاة فيتنامية فى ملابس بيضاء ، وقد اختفى وجهها فى ظل قبعة من القش . فحسب أول الامر أنها كانت صديقته نان ، ولكن الفتاة رفعت رأسها فعرف فيها خطيبة هاوم .

وتعجب منذ متى كانت واقفة بباب الحديقة ؟ وهل سمعت صرخة هاوم أيضا ؟ وكانت الفتاة صغيرة السن ، رقيقة الملامح ، شأن بنات فيتنام ، وقد تدلى شعرها الاسود الفاحم على كتفيها ، وملابسها الباهتة تشير الى رقة حالها . ولكنه أدرك من وقفتها المتحفزة ، ونظرة الرعب فى عينيها أنها لابد قد سمعت صيحة هاوم ، ولكن هل عرفت صوته ؟

قال ستيف أول شىء خطر له — ان هاوم قد ترك

www.liilas.com
www.alkottob.com

الدار .. أرسلته الى بيت صديق ليساعده فى الاعداد لحفل يقيمه ، ولن يعود الا فى ساعة متأخرة من الليل ، فلا داعى لانتظاره .

وتراجع ونج هام فهبط الادراج الثلاثة عائدا الى مبنى الخدم ، وهو يسير مترددا ، ونظر ستيف ناحية الفتاة فوجدها قد أحنت رأسها ، فاختفى وجهها فى ظل قبعتها . وأغلق باب المطبخ فى هدوء بالمزلاج ، ثم من خلال الشيش فرأى الطاهى واقفا أمام المبنى الخاص بالخدم ينظر نظرة زائغة نحو باب المطبخ المغلق . ووقفت الفتاة تنظر كذلك الى المطبخ فى حيرة، ثم قالت شيئا لم يتمكن من سماعه ، فذهب الطاهى اليها فى خطوات ثقيلة ، ووقفا مدة معا الى جانب باب الحديقة يتحدثان معا .

وفكر ستيف فى أن الكذبة التى قالها لهما لم تكن مقنعة . ولكن لم تكن لديه الفرصة للتفكير فيما هو أحسن من ذلك ، والواقع أنه كان يعير خادمه فى بعض الاحيان الى أصدقائه حين كانوا يقيمون حفلة ما . ولكن فى تلك المناسباب كان هاوم يهتم دائما بارتداء سترته البيضاء وسرواله الحريرى ، وكان يعنى بمظهره فى تلك المناسبات ، ولا شك أنه كان يتباهى أمام زميله الطاهى ويحدثه عن المكان الذى سوف يذهب اليه .

أما اليوم فقد كان يرتدى ملابس العمل العادية ، سترة زرقاء باهتة ما كان ليرتديها عند ذهابه للمشاركة فى حفل . ولا شك أن الطاهى قد أدرك هذه الحقيقة، وما كان عليه هو والفتاة الا أن يذهبا الى حجرة هاوم ليريا ملابسه الخاصة بالحفلات حتي يدركا كذبة سيدهما .

ولكنه طمأن نفسه بأنه قد كسب بعض الوقت ليفكر فيما يجب أن يفعله . وهما بغير شك سوف ينتظرانه حتى الصباح ، فاذا لم يعد هاوم تذهب الفتاة الى الشرطة .

وعاد ستيف الى حجرة الجلوس ، حيث وقف ينظر الى جثة الخادم القتيل وقد تملكه الفزع .. يجب عليه أن يبحث عن شخص يستطيع مساعدته .. ولعله لو ذهب الى السفارة ...

ولكنه لم يلبث أن رأى أن مثل هذا التفكير لن يفيده، وأنه يجب أن يسيطر على أعصابه ، ويحسن التدبير اذا أراد الخلاص من ورطته . وأول ما يجب عليه أن يفعله أن يتخلص من الجثة .

واستجمع شجاعته وحمل الجثة فوق منكبيه العريضين . وكانت الجثة خفيفة حتى خيل اليه وهو يصعد الدرج أنه كان يحمل طفلا ، ووضع الجثة على الارض فى رقة ، ثم اتجه نحو خزانة الملابس الكبيرة فى الحائط وفتح بابها ، وأزاح بعض علب الكرتون فى قاعها حتى أفسح مكانا للجثة ، ووضعها مستندة الى الجدار . ثم أغلق الباب بسرعة ، ووضع المفتاح فى جيبه .

ورغم أن غرفة النوم كانت معتدلة الحرارة فقد أدار جهاز تكييف الهواء ، اذ أحس بالعرق يبلل جبينه . وضايقه الشعور بالغيثان ، وبأن رجليه كانتا ترتعدان، وعضلات فخذيه وذراعيه كانت تختلج .

وهبط الدرج الى الدور الارضى ، وذهب الى المطبخ بحثا عما يستطيع أن يزيل به آثار الدماء من الارض ، ولكنه لم يجد شيئا . فقد كانت كل أدوات النظافة فى

www.liilas.com

مبنى الخدم . فضايقه هذا الاكتشاف ، وعاد الى النظر خلال شيش نافذة المطبخ .

ولم ير ونج هام والفتاة فى الحديقة ، ولكنه سمع صوت حديثهما فى حجرة هاوم . ولا شك انهما قد اكتشفا أن هاوم لم يغير ملابسه .

واخذ ستيف منديله فبلله بالماء ، ثم ذهب الى غرفة الجلوس حيث جلس القرفصاء وبدأ فى تنظيف آثار الدماء . ولكن الدم ترك لونا داكنا على الباركيه المصقول ، لم يستطع ازالته رغم دعكه طويلا . وعاد الى غرفة الجلوس فجمع قطع البياض الكبيرة فلفها فى ورقة ووضعها على المائدة ليتخلص منها فيما بعد .

ولم يبق عليه الا أن يخفى الفتحة فى الجدار . فبحث عن مسمار فى المطبخ حتى وجد واحدا ، وصعد السلم ودق المسمار فى الجدار فى مكان يعلو على الفتحة ، ثم أخذ الصورة فعلقها على الجدار بحيث أخفت الفتحة تماما .

وحمل السلم والمطرقة الى المطبخ فوضع كلا مكانه. وشعر بالرغبة فى أن يحتسى شيئا من الشراب ، فعاد الى غرفة الجلوس حيث صب لنفسه كأسا من الويسكى، وجلس فى مقعد وبدأ يشرب .

وفكر فى انه يجب أن يخرج قليلا ، فصعد الى الطابق العلوى حيث خلع البنطلون القصير وأخذ دوشا . وارتدى بنطلونا طويلا وقميصا وجدهما على كرسى ، حتى لا يفتح خزانة الملابس . وعد نقوده فأحس بالضيق لانه لم يجد فى محفظة نقوده غير خمسمائة قرش فقط . وبحث فى أوراقه فوجد ورقة

بمائة قرش أخرى . ولم يرتح الى هذا ، فقد كان بحاجة الى كثير من المال ليغادر البلاد . وقطب جبينه حين ذكر أن اليوم كان الاحد والبنوك مغلقة . ولكنه عاد ففكر فى أنه قد يستطيع أن يصرف شيكا فى أحد الفنادق الكبرى ، وهو قد أصبح معروفا فى سايجون الان فلم يكن يشق عليه ذلك .

وحين هم بالخروج تذكر انه نسى الماسات فى جيب الشورت الذى كان يرتديه .

فعادالى حجرة النوم واخذ الظرف الذى فيه الماسات، وأغلق باب الحجرة وجعل يتأمل الماسات فى ضوء الكهرباء ، فأحس لمرآها بالغبطة ، وعادت اليه ثقته فى نفسه . وذهب الى حجرة الجلوس يبحث عن علبة مناسبة يضع فيها الماسات ، فوجد علبه طباق صغيرة وضع الماسات فيها ، وهو ينظر اليها باعجاب ، ثم أغلقها ووضعها فى جيب بنطلونه . وأخذ بعد ذلك دفتر شيكاته ، ثم ذهب الى المطبخ ونظر خلال الشيش فرأى ونج هام جالسا القرفصاء أمام مبنى الخدم ، بينما لم يجد أثرا للفتاة . فتعجب أين ذهبت ، وعاد الى حجرة الجلوس فنظر خلال شيش النافذة الى الناحية الاخرى من البيت ، وراعه أن رأى الفتاة جالسة فى الجانب الاخر من الشارع تنظر نحو البيت .

ولكن ستيف كان قد استعاد ثقته فى نفسه ، فلم يعد يهمه الا أن يترك البيت والبلد كلية . فألقى نظرة أخيرة على حجرة الجلوس ، ثم أخذ مفاتيح سيارته ، ومفتاح الباب الخلفى ، ولم يفته أن حمل اللفافة التى وضع فيها قطع البياض . وتأكد من اغلاق الباب

www.liilas.com

الامامى ، ثم خرج من المطبخ مغلقا الباب الخلفى بعناية، ووضع المفتاح فى جيبه .

وسار الى الجراج الصغير عند مدخل الحديقة ، فاستقل السيارة الصغيرة التى اشتراها عند أول قدومه الى سايجون ومضى بها نحو المدينة .

— ٢ —

ركن سام ويد سيارته الكريزلر أمام فندق ماجستك. وكان سام ويد ، السكرتير الثانى بسفارة الولايات المتحدة بسايجون ، رجلا ربع القامة ، يميل الى السمنة، بوجه أحمر سمح . ولم يكن ماهرا فى عمله ، ولكنه كان لين العريكة محبوبا من الجميع ، اشتهر بحبه للشراب ، وميله الى الفتيات الفيتناميات ، وولعه الشديد بلبس القمصان ذات الالوان الزاعقة من طراز أقمصة هاواى .

وهبط سام من سيارته فوقف على الممر أمام الفندق ينظر فى اعجاب الى فتاتين من أهل البلاد تلعبان الجولف فى ملعب الفندق على قرب منه . وراق له منظر الفتاتين فى صديريهما الحريرين الازرق اللون ، وسرواليهما الابيض ، فذهب يتأملها فى شغف .

وأحس بالسعادة تغمره وهو واقف كذلك أمام الفندق ، يتأمل الفتاتين المليحتين ، وقد ارتدى قميصا جديدا زاهى الالوان .

وزاد من سعادته أنه كان بعد قليل على موعد مع فتاة صينية حسناء أتفق معها على العشاء ثم قضاء الليل فى بيتها ، فماذا كان يتمنى رجل مثل سام ويد

أكثر من ذلك !

ودخل بار الفندق ، وأراح جسمه السمين على كرسى أمام البار ، ثم طلب كأسا مضاعفا من الويسكى ، ومضى يشرب فى نشوة بالغة .

واضطجع فى كرسيه وهو يشرب ، ويدخن ، وينظر الى الشارع الممتد أمامه خلال النافذة الواسعة المفتوحة ، متأملا حركة المرور فيه ، وعربات الركشا (التى يجرها الرجال) تغدو وتروح فيه . وكانت هذه العربات تسمى فى سايجون بالبوس — بوس ، يجرى بها الفيتناميون فى سرعة مجنونة ، بين السيارات الامريكية الكبيرة ، وعشرات الدراجات التى يستعملها أهل البلاد . ولمح بعد قليل عربة ستيف جافى الصغيرة الحمراء ، وقد انتحى بها جانبا حتى أوقفها خلف سيارته الكريزلر .

وذهب يراقبه وهو يعبر الممر أمام الفندق ، حتى دخل البار ، وخيل اليه أن وجهه كان يبدو شاحبا وعلامات القلق تبدو عليه . ففكر فى أنه كان معتلا ، ولعل نوبة من الدوسنطاريا قد أصابته ، وهى منتشرة فى تلك البلاد .

فلما رآه ستيف رفع يده السمينة له محييا . وأدهشه أن رأى الرجل الضخم الجثة يتردد ، كما لو كان يهم بالهروب منه . وأخيرا قدم ستيف نحوه ، وأخذ كرسيا وجلس الى جانبه .

قال سام — هالو ستيف ! ماذا سوف تشرب ؟

فأجاب ستيف — سكوتش على ما أظن .

ومد يده فى جيبه باحثا عن سيجارة ، ثم نظر الى

www.Hilas.com

قميص صاحبه وقال ــ ما أعجب هــذا القميص الذى ترتديه !

فابتسم سام مسرورا ، وطلب قدحا مضاعفــا من الويسكى لصديقه ، ثم دفع ثمن القدحين وقال ــ اليس كذلك ؟ أنه يريحنى أنا أيضا .. لم أرك على شــاطىء النهر بعد ظهر اليوم ، فأين كنت تختبىء ؟

وتململ ستيف فى كرسيه ، وأجاب فى شىء من الجفاء ــ لم أذهب الى النهر اليوم . فهل كنت تتزلق عــلى المــاء ؟

وأحس ستيف بأنه قد أخطأ بمجيئه الى البــار ، ليعرض نفسه لاسئلة هذا الدبلوماسى الثرثار . وكان الواجب عليه أن يذهب الى مكتب الفندق رأسا لصرف شيك وينصرف فى الحال .

قام سام مثرثرا ــ لولا الطعام الصينى والفتيــات الصينيات ، لمــا كانت الحياة تحتمل فى هذه المدينــة الملعونة .. وأنا أنتظر بفارغ الصبر اليوم الذى أغادر فيه هذه البلاد الى الوطن . فان القيود الكثيرة التى تفرضها علينا حكومتها لا تكاد تحتمل .

واستمر سام فى حديثــه قائلا ــ أرى أنك لا تزال تستعمل عربتك الصغيرة الحمراء .. ولا شك أنهــا تريحك فى ركنها فى شوارع المدينة الضيقة .

ثم نظر الى ساعته ، وكانت السابعــة الا خمس دقائق ، فهب واقفــا ، وهو يعجب ماذا كان يزعج صاحبه ، فقد بدا مشغولا بأمر ما ، ولا يتصرف كصديق، وهو مالا يعهده فيه ، وقد عرفه دائما كصديق ودود تلذ صحبته . وسأله قائلا ــ هل أنت بخير يا ستيف ؟

فأجاب ستيف ــ نعم ، أنا بخير .

ــ حاذر من أن تصاب بالدوسنطاريا .. يجب أن أذهب الان ، فقد وعدت صديقتى بأن أتناول العشــاء معها الساعة السابعة . فالى اللقاء .

وأخرج ستيف دفتر شيكاته حال انصراف صاحبــه وكتب شــيكا بمبلغ ٤٠٠ قرش . وذهب الى مكتب الاستقبال بالفندق طالبا من الموظف صرف الشيك له ، وكان الموظف فيتناميا بشوش الوجه يعرف ستيف ، فسأله فى أدب أن ينتظر قليلا ، ودخل مكتب المدير ليعود بعد قليل وفى يده ثمان ورقات كل منها بخمسمائة قرش سلمها له وهو يبتسم له .

ولم يلبث أن غادر الفندق وأخذ سيارته الى فنــدق كارافل . وتوجه يضا الى مكتب الاستقبال حيث طلب من الموظف صرف شيك آخــر بمبلغ ٤٠٠ قرش . وكان الموظف يعرفه يضا ، فصرف له الشيك بعد زيارة قصيرة لمكتب المدير .

وخرج الى الشارع نحو سيارته يفتح بابها ويأخــذ مكانه خلف عجلة القيادة . ونظر فى ساعته فوجدهــا السابعة والنصف ، وسار بسيارته نحو النهر ، حتى بلغ منتزها يقع على شــاطىء النهر ، فأوقف سيارته خارج المنتزه ودلف اليه . وكانت الحديقة فى تلك الساعة خالية من الناس عدا فتى وفتاة جلسا على مقعد تحت شجرة يتناجيان فى غيبة عن الناس .

وسار ستيف بعيدا عنهما حيث أخذ مجلسه على مقعد يطل على النهر . وأشعل سيجارة وأخذ يفكر فيما يجب عليه عمله ، لان الوقت قد حان ليقرر السبيل الذى عليه أن يسلكه ، كان معه قدر من المــال ، وعليه أن يغادر فيتنام بأسرع ما يستطيع . وأدرك أنه لا يستطيع

www.liilas.com

أن يفعل هذا بدون مساعدة . فلابد أن يجد من يستطيع أن يهىء له الحصول على الاوراق اللازمة وتأشيرة الخروج من البلاد . وقد يضطر لذلك أن يغير من مظهره قليلا ، وليس هذا أمرا عسيرا ، فهو يستطيع تربية شارب ، ويغير لون شعره ، ويلبس نظاره سوداء . وقد سمع عن أناس يحصلون على جوازات سفر مزورة ، وان لم يكن يدرى كيف يتم ذلك .

وعند ذلك تذكر الصينى بلاكى لى صاحب ملهى الفردوس . لاشك أنه يستطيع مساعدته فى مثل هذه المهمة . ولكن هل يستطيع أن يثق فيه ؟

وأدرك ستيف أن مثل هذه المهمة لا تتم فى يوم وليلة، وقد يحتاج الى عشرة أيام أو أسبوعين حتى يستطيع ترك البلاد . فماذا يفعل خلال تلك المدة ؟ وأين يستطيع الاختفاء بعيدا عن أعين رجال الشرطة ؟ وتأكد أن البحث عنه سوف يبدأ فى صباح الغد على أكثر تقدير ، ولهذا يجب أن يختفى عن الانظار خلال هذه الليلة . ولكن أين ؟

ان الشخص الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه فى ذلك هو صديقته نان ، ولكنه تردد فى أن يزج بها فى هذا الموضوع الخطر . ولم يكن يعلم شيئا عن القانون فى فيتنام ، ولكن لا شك أن من يخبىء مجرما يعرض نفسه للخطر . ولكن لمن يذهب اذا لم يشركها معه فى متاعبه ؟

الفصل الثالث

انطلق ستيف بسيارته فى طريق تران هونج المزدحم بالدراجات وعربات الركشا والسيارات الامريكية

الفارعة يقودها ثراء الفيتناميين بغير اكتراث بمن حولهم ، وكذلك بسائقى التاكسيات الذين يجرون فى الطريق بسرعة جنونية وهم يطلقون أبواقهم طول الوقت .

وكان الطريق يضيق عند بلوغ حى تشولون ، وهو الحى الصينى فى سايجون ، فيشتد الزحام ، ويكثر عبور السابلة فى وسط الطريق ، حتى تصبح قيادة السيارات خطرا كبيرا على حياة الناس . وكان ستيف قد تعود فى الشهور الاخيرة على القيادة فى هذه المنطقة، فلا يجد صعوبة فى السير بعربته الصغيرة وسط الزحام، ولا فى تجنب المارة وهم يسيرون فى وسط الطريق . وكان انهماكه فى القيادة فى ذلك المساء يسره لانه أنساه مشكلاته العديدة .

ووصل فى النهاية على مقربة من نادى الفردوس ، فأوقف سيارته على بعد خطوات منه . فلما بلغ النادى وسار الى الداخل ، أسرعت نحوه امرأة صينية طويلة القامة ، جميلة الجسم ، اسرفت فى استعمال المساحيق، وكانت تلك يولان زوجة بلاكى لى ، فلما عرفت ستيف هشت فى وجهه ، وأخذت بذراعه فى رقة وهى تقوده الى مائدة بعيدة عن الموسيقى .

وقالت له — لم تأت نان بعد .. ولكنها سوف تكون هنا بعد قليل .

وأحس ستيف بالراحة لحسن استقبالها له ، وأجلسته الى المائدة وجلست أمامه . وكان الضوء فى داخل النادى خافتا حتى لا يكاد المرء يرى على بعد خطوة منه . وضحكت له وهى تسأله — كيف حالك هذه الايام ؟

www.liilas.com
www.akoss.com

قال ــ بخير وشــكرا .. أين بلاكى فانى أريد أن اتحدث اليه . ولو سمحت أرسلى لى كأسا من الويسكى بالثلج .

وجاءه الشراب سريعا ، ولم يلبث بلاكى أن حضر فأراح جسمه الممتلىء على الكرسى أمامه ، وأبتسم له مرحبا .

وكان بلاكى لى رجلا قصير القامة ، ممتلىء الجسم ، يناهز الخامسة والثلاثين ، بوجه عريض لا يعبر عن شىء . وبدا له من النظرة الاولى فى وجه ستيف أن شيئا كان يزعج الامريكى ، وكان يحب ستيف ، لانه كان سخى اليد ، ولا يسبب أية متاعب . فكان يهمه أن يكون من بين عملائه كثيرون من أمثاله .

سأل ستيف بدون مقدمات ــ أى صلات لك بهونج كنج ؟

وظل وجه بلاكى جامدا وهو يقول ــ هونج كنج ؟ لى أصدقاء كثيرون فيها ، ولكن أى نوع من الصلات تقصد ؟

وأحس ستيف بالجزع ، وبدا عليه التردد ، فقال بلاكى مشجعا ــ والى جانب اصدقائى الكثيرون هناك ، يوجد أخى أيضا فى هونج كنج .

قال ستيف بعد تردد ــ قد جد موقف خطير يتطلب حذرا شديدا . ذلك أن صديقا لى يحتاج الى جواز سفر مزور .

وتساءل بلاكى وكانه لم يسمع بالكلمة من قبل ــ جواز سفر ؟

قال ستيف وهو يحاول اظهار عدم المبالاة ــ أظن

أن فى الامكان الحصول على جواز سفر فى هونج كنج .. فهل تعرف أحدا يستطيع الحصول عليه ؟

ــ جواز سفر أمريكى ؟

ــ قد يكون من الافضل أن يكون جوازا بريطانيا .

فقال بلاكى فى صوت منخفض ــ جوازات السفر المزيفة موضوع شائك وخطير .

وأجاب ستيف فى شىء من الحدة ــ أعرف أن الموضوع شائك ، فهل تعرف من يستطيع الحصول على جواز مزيف ؟ لصديقك ؟

ــ هذا ما قلت لك . وهو على استعداد لان يدفع أجرا مناسبا لذلك .

قال بلاكى ــ اذا أمكن تدبير هذا فسوف يكون الاجر كبيرا .

ــ ولكن هل يمكن تدبير الامر ؟

ــ كل شىء ممكن فى هونج كنج .. وسوف أسأل لك ، ولكن ذلك سوف يكلفك كثيرا كما قلت .

قال ستيف ــ ان الموضوع عاجل ، فمتى تستطيع أن تخبرنى بالنتيجة ؟

ــ سأكتب لشقيقى صباح باكر ، ولكن البريد تحت الرقابة هنا كما تعلم ، ولهذا يجب أن أجد شخصا مسافرا أثق فيه ليحمل الخطاب الى أخى . وهو كذلك يرسل الرد لى مع شخص يأتمنه ، وهذا سوف يستغرق بعض الوقت بغير شك .

وسأله بلاكى ــ أرى أن صديقك يعانى من بعض المتاعب ؟

فأجاب ستيف فى اقتضاب ــ لا داعى لان تعرف

www.liilas.com
www.alkottob.com

كل شىء ، فان من الآمن لك أن لا تعرف عنه كثيرا .

ـــ لا ياصديقى . فاذا كان الوضع من الخطورة بمكان . وعلم انى اشتركت فيه بصورة ما ، فانى أعرض نفسى لخطر شديد . ومن الجنون أن تتدخل فى شىء لا تعلم عنه شيئا . ثم أن تكاليف الحصول على الجواز تتوقف على مقدار الخطر . ومن الطبيعى أن يدفع صديقك أكثر اذا كان فى موقف خطير .

وضم ستيف قبضتى يديه تحت المائدة وهو يلعن فى سره . ألا لعنة الله على هذا الصينى المكار .. انه لن ينجو من مخالبه بالسهولة التى كان يتصورها. وهو عند ما يقرأ صحف الصباح ، ويعلم أنه متهم بجريمة قتل ، فسوف يرفع ثمن الجواز الى مبلغ غير معقول . وذكر فجأة الماسات التى فى جيبه ، فخطر له أنه يستطيع أن يدفع ثمن الجواز بواحدة أو اثنتين من هذه الماسات . ولكنه اذا فعل ذلك فانه يكشف للصينى عن سر حصوله على الماسات ، وفى هذا من الخطر ما فيه .

وقال دون أن ينظر فى وجه محدثه ـــ يجب أن أتحدث الى صديقى ثانية ، وآخذ موافقته قبل أن أحدثك بحقيقة موقفه .

ـــ هذا أمر طبيعى . والصديق المخلص لا يكشف سر صديقه الا بأذن منه .

وكان بلاكى يراقبه فى هدوء ، وأخيرا قال ـــ أظن صديقك يريد مغادرة البلاد ؟ وأرجو أن توضح له أن المسألة ليست سهلة . ولكى يكون الجواز ذا قيمة فيجب أن تكون فيه تأشيرة لمغادرة البلاد ، ثم تأشيرة لدخول هونج كينج . ويجب أن يحضر صديقك عدة

صور فوتوغرافية للجواز ولمصلحة الهجرة . والأمر يحتاج الى دفع رشاوى لكثير من الموظفين . وكل هذا يمكن تدبيره . ولكن اذا كان موقف صديقك خطيرا فان من الخطل التدخل فى شأنه .

وشعر ستيف بغصة فى حلقه وهو يستمع الى هذا الحديث ، وقال فى صوت منخفض ـــ سأتحدث الى صديقى أولا .

ونهض واقفا ، ووقف بلاكى اذ أدرك أن صديقه لن يحدثه بأكثر من ذلك فى ذلك المساء . وسار معه نحو الباب وهو يقول له مطمئنا ـــ تستطيع أن تعتمد على ، وسوف أساعد صديقك بكل ما فى وسعى . ولكنى طبعا لا أريد أن أزج نفسى فى مشاكل لا أستطيع حلها .

وشكره ستيف قائلا ـــ أفهم ذلك . وشكرا لك على أية حال .

وعند باب النادى نظر فى ساعته فوجدها التاسعة والنصف . وكانت نان لا تحضر الى النادى قبل العاشرة والنصف . وفجأة أحس بأنه كان جائعا ، فاتجه نحو مطعم صينى كان يواجه الملهى حيث تناول عشاءه .

كانت الساعة العاشرة والنصف بالضبط حين رأى نان مقبلة فى الشارع نحو النادى ، وهى تشق طريقها بصعوبة وسط الجماهير المزدحمة فى الطريق الضيق . وكانت ترتدى بنطلونا أبيض وسترة حريرية زرقاء .

وأطلق ستيف بوق سيارته ثلاث مرات ، ثم انتظر قليلا وأطلق مرة رابعة . وكانت هذه هى العلامة

www.liilas.com
www.alkottob.com

المتفق عليها بينهما حين يريد لقاءها . ونظرت اليه فى الحال ، فلما رأت العربة الصغيرة انفرجت أسارير وجهها وابتسمت له وهى تسير نحوه بينما خرج هو من السيارة فى انتظارها .

فلما اقتربت منه اسرعت نحوه تنظر فى وجهه باعجاب كعادتها ، وأخذ هو يدها الصغيرة فى حنو ، وقالت له تحدثه بلغته التى تعلمتها من أجله — هالو يا ستيف ! هل أنت بخير ؟

ورد تحيتها وهو يحس بالانقباض حين رأى وجهها الصبوح ، وجسمها الرقيق ، ونظرات الحب والاعجاب فى عينيها ، قال — هالو يانان ! نعم أنا بخير . ولكنى احتاج اليك هذه الليلة ، فبلغى بلاكى أنك لن تشتغلى هذا المساء .. هيا سريعا .

ونظرت اليه نظرة استغراب ، ثم أسرعت الى النادى ، بينما دخل ستيف سيارته وأشعل سيجارة فى انتظار عودتها . وكانت أفكاره تتجه طول الوقت الى جثة هاوم فى خزانة ملابسه ، فتنقبض نفسه .

وجاءت نان من النادى فأخذت مجلسها الى جانبه، وأغلقت باب السيارة . وسار بأقصى سرعة ممكنة نحو النهر ، بينما جلست نان ساكنة الى جواره ، تنظر الى سيل المارة فى الطريق ، حتى بلغا الحديقة على شاطىء النهر فأوقف السيارة وقال لها — هيا بنا الى الحديقة .

وسارت خلفه الى داخل الحديقة حتى بلغا المعقد الصخرى الذى كان يشغله الفتى والفتاة منذ قليل ، فجلسا عليه ، وأحاط ستيف جسد الفتاة بذراعه ، ثم قبلها فى حنو . وظلا كذلك فترة ، حتى أطلقها ليشعل

سيجارة أخذ يدخنها فى سكون .

وسألته نان — ماذا بك ياستيف ؟

وأدرك من لهجتها أنها كانت تحس أن شيئا يقلقه ، فقال فى مرارة — حدث شىء مريع ، وأنا فى ورطة لا أدرى كيف أتخلص منها . لا تسألينى عما حدث ، فان خيرا لك أن لا تعلمى شيئا . ولكن المهم أنى ارتكبت ما يجعلنى فى خوف من رجال الشرطة ، ولهذا يجب أن أختفى عن عيونهم .

قالت — انى لا أفهم شيئا .. فهلا شرحت لى هذا الامر ؟

قال — حدث شىء بعد ظهر اليوم ، وسوف يبدأ رجال الشرطة البحث عنى صباح باكر .

— ماذا حدث ؟

وتردد ستيف قليلا ، ثم قرر أن يخبرها بكل شىء ، فان الصحف سوف تنشر القصة كاملة فى صباح اليوم التالى ، وعند ذلك يعرف الجميع .

وأخبرها بكل ما حدث . وشعر بها تضع يدها على ذراعه وتقول فى صوت منخفض — يجب أن تخبر رجال الشرطة .. فان الامر ليس الا حادثا .

فهز كتفيه فى قلق قائلا — سوف يتهمونى بقتله ، الا ترين ذلك ؟ يجب أن أهرب فى الحال والا زجوا بى فى السجن .

— ولكنها كانت حادثة ، وأنت لم تقصد قتله ! يجب أن تذهب الى الشرطة فى الحال . وسوف يسرهم أن تعطيهم الماسات .. هيا بنا الى الشرطة فى الحال !

وتأهبت للقيام من مكانها ، ولكنه منعها من القيام بخشونة ، وقال فى صوت جاف — لن أسلم الماسات

www.liilas.com
www.alkottob.com

لاحد ، ولن أذهب الى رجال الشرطة !

وجلست فى مكانها وقد طأطأت رأسها حتى لم يعد يرى وجهها . واستمر هو فى حديثه قائلا فى غضب — الا تفهمين ما أقصد ؟ اذا غادرت هذه البلاد فسوف استطيع بيع الماسات .. انهـا تساوى مليونا من الدولارات على الاقل . هذه فرصة العمر بالنسبة لى ، وقد كنت طول حياتى أحلم بالحصول على مثل هذه الثروة !

وبدأت نان تبكى وهى تقول — اذا هربت فسوف يظنون أنك قتلته .. فلا تفعل هذا . وحريتك لا تقاس بأى مال .. يجب أن تذهب الى الشرطة حالا .

ونظرت اليه والدموع تسبح فى عينيها ، وقد بدا الخوف على وجهها ، وهى تقول — تختفى ؟ وماذا افعل أنا ؟ أتريد أن تتركنى وحدى ؟

— لم اذكر شيئا عن تركك .. فاذا ذهبت فسوف تأتين معى .

— ولكنى لا أستطيع .. لن يسمحوا لى بمغادرة البلاد ، وأنت تعلم أنه لا يسمح للفيتناميين بترك وطنهم . ثم ماذا يحل بأمى وخالى واخوتى اذا تركتهم ؟

ضاق ستيف ذرعا بهذه التعقيدات التى تلقاه فى كل مكان ، فقال فى خشونة — اذا أردت أن تأتى معى فسوف تضطرين الى تركهم . ولكن دعينا من هذا الان ، وسوف نفكر فى أمرهم حين يحين موعد السفر . والمهم الان أن القى مكانا اختفى فيه أسبوعا أو أكثر ، فهل تعرفين مثل هذا المكان ؟ ليس فى سايجون ، بل أبعد ما يكون عنها .

وغلبها الخوف مرة أخرى ، فصاحت مولولة — ولكنك لا يجب أن تختفى ، بل أذهب الى الشرطة .

قال فى صوت حاول أن يجعله رقيقا — ما عليك ، وقد أخطأت بأن حدثتك بالامر كله . سوف أعيدك الى النادى ، فحاولى أن تنسى كل ما ذكرته لك ، وسوف أجد شخصا آخر يستطيع مساعدتى .

وقفزت نان من مكانهـا وألقت نفسها عليه تضمه بين ذراعيها وهى تتشبث به وتقول فى ثورة — سوف أساعدك ، وسوف أذهب معك حين تذهب .. وسأفعل كل ما تطلبه منى !

قال — مهلا يا بنيتى ! اضبطى أعصابك ، فلو رآنا أحد فى هذه الحالة ...

فأطاعته فى الحال ، وجلست الى جانبه وهى ترتجف ودموعها تجرى على خديها . وبعد قليل هدأت ثورتها ، فوضعت يدها فى خجل فوق يده . ثم قالت فجأة — ان لجدى بيتا فى أطراف مدينة ثودا موت ، وسوف تكون فى أمان هناك ، وأعتقد أنه سوف يخفيك عنده متى قلت له انى احبك .

وتنفس ستيف الصعداء عند ما سمع ذلك ، فأحاطها بذراعه مرة أخرى وقبلها قبلة طويلة قائلا — كنت أعلم أنك تستطعين مساعدتى لو أردت . وبعد قليل نكون معا فى هونج كونج ومعنا ثروة تمكنا من العيشة فى سعادة .

ومالت عليه تضمه بذراعيها الناحلين ، وكانت لا تزال ترتعد ، فأخذ يهدىء من روعها .

قال — علينا أن نقابل جدك الليلة ونتفق معه على اخفائى عنده . وسوف أجزل له العطاء ، ولعل

www.liilas.com
www.akoat.com

الاحسن أن لاتقولى له شيئا عن مشكلتى مع الشرطة .

فهزت نان رأسها غير موافقة وقالت فى بساطة — سوف أخبره بالحقيقة ، ومتى عرف أنى أحبك فسوف يقدم لك كل مساعدة ممكنة .

وكانت تتحدث فى ثقة جعلت ستيف يخجل من نفسه لانه شك فى جدها . وكان يعرف أن مدينة ثوداموت تبعد ٢٥ كيلو مترا عن العاصمة ، وفى الطريق اليها نقطة للمرور تقف عندها جميع السيارات للتأكد من شخصية راكبها . ومتى عثر رجال الشرطة على جثة هاوم فسوف يتعرفون على سيارته . فاذا سجل رقم سيارته عند نقطة ثوداموت ركزوا البحث عنه فى تلك الجهة .

قال — هناك نقطة للشرطة على طريق ثودا موت ، مما يجعل الذهاب اليها عسيرا . وخطر له أن لا سبيل لخروجه من سايجون الا باستخدام سيارة أخرى غير سيارته ، وكان يعرف أن السيارات التى تحمل أرقاما دبلوماسية لا تقف بنقط الشرطة ، فخطر له فى الحال زميله سام ويد وعربته الكريزلر الكبيرة . فاذا استطاع استعارة سيارته أمكنه الخروج من سايجون دون أن يقتفى أثره .

وفكر ما قاله له سام من أنه كان يقضى الليلة مع الفتاة الصينية ، فكيف يستطيع أن يصل الى مكانها

وسأل نان اذا كانت تعرف الفتاة الصينية بعد أن وصفها لها ، فأجابته وهى مندهشة لسؤاله أنها تعرفها ، وهى راقصة بملهى رخيص .

قال — أتعرفين أين تقيم ؟

فلما أجابت بأنها تعرف مسكنها قال — هيا بنا اذن ..

فنظرت اليه الفتاة فى استنكار قائلة — لن أذهب معك الى تلك المراه .

— قلت لك هيا بنا ، وسوف أشرح لك الامر فى الطريق .

وفى طريقهما الى قلب المدينة ذكر لها أنه يريد استعارة سيارة صديقه سام ، وأن سام كان يقضى ليلته فى بيت الفتاة الصينية . وأضاف قائلا — وعليك أن تعودى بالسيارة الى سايجون ، فهل تظنين انك سوف تستطعين ذلك ؟

وأجابته فى ثقة أنها تستطيع قيادتها . وبلغا وسط المدينة وقادته الى حيث وجدا سيارة سام واقفة أمام عمارة فاخرة . وترك الفتاة تنتظره فى عربته الصغيرة وذهب الى السيارة الكريزلر فوجدها موصدة كما كان ينتظر ، فسار نحو العمارة ليستأذن سام فى استعمال سيارته ويأخذ منه مفاتيحها . وصعد الى مسكن الفتاة ودق الجرس ووقف ينتظر . ومضت فترة طويلة فدق الجرس مرة أخرى . وانفتح الباب وظهرت الفتاة بالباب تنظر اليه متسائلة ، واطمأن اذ رآها لا تزال مرتدية ملابسها ، فابتسم لها وهو يقول — آسف على تطفلى فى هذه الساعة ، ولكنى أريد التحدث مع سام فى مسألة هامة .

وسمع صوت سام من الداخل يقول — ياللجحيم ! من الطارق فى هذه الساعة ؟

وجاء سام الى الباب عابسا ، فهزت الفتاة كتفيها فى دلال ودلفت الى الداخل . وكان سام ثملا فنظر الى

www.liilas.com
www.alkottob.com

صديقه غاضبا وهو يصيح ــ أى شيطان جاء بك الى هنا ؟ وكيف عرفت مكانى ؟

فقال ستيف مهدئا ــ يؤسفنى أن أتطفل عليك فى هذا الوقت ، ولكنى فى مأزق لن ينقذنى منه سواك . فقد تعطلت سيارتى اللعينة ، وهنــاك فتاة وعدت بتوصيلها الى المطار ، فهلا أعرتنى سيارتك ؟ وسوف أعيدها الى مكانها فى ظرف ساعتين .

ــ ولماذا لا تأخذ تاكسيا تذهب به مع فتاتك الى المطار ؟

فغمز ستيف بعينه فى خبث قائلا ــ أنت تعلم أن الانسان لا يستطيع أن يأخذ حريته مع فتاة جميلة فى تاكسى .. فلتكن شهما وأعرنى سيارتك . وسوف أرد لك الجميل يوما ما .

وابتسم سام لصديقه قائلا ــ يالك من وغد زنيم !

وناوله سام مفاتيح السيارة وهو يغمز بعينه ويقول ــ أرجو أن لا تنسى هذا الوعــد .. وحافظ على السيارة ، ولا تهمل احضارها الى هنا ، وســوف احتاج اليها الساعة السابعة صباحا .

ــ شكرا يا سام .. أنت صديق مخلص حقا ..

واتجه ستيف نحو المصعد ، بينما أغلق سام الباب ليعود الى فتاته .

الفصــل الرابع

نظرت نان فى لهفة الى ســتيف حين اقترب من السيارة ، فقال لها مطمئنا ــ قد حصلت على المفاتيح ، فهيا بنا . وسوف نترك عربتى هنا .

وغادرت السيارة الصــغيرة ووقفت بجانبه وهو يوصد شبابيكها وبابيها . ثم وضع يده على ذراعها وهو يسير معها الى السيارة الكبيرة قائلا ــ عليك أن تعودى بالسيارة الى هنا قبل الصــباح . فهل فى وسعك ذلك ؟

ــ نعم .

وفتح باب السيارة وسبقته نان الى الدخول حيث جلست ناحية اليمين ، وجلس هو خلف عجلة القيادة . ووضــع المفتاح فى الثقب وادار الموتور ، وســار بالسيارة الى الشارع فى بطىء رغم أن الطريق فى تلك الساعة كان خاليا من المارة ، وقال ــ سوف أذهب أولا الى منزلى لاحضار حقيبة ملابسى . ولكنى سوف أمر أمام المنزل أولا لاتأكد من أن تلك الفتاة قد تركت مكانها ، فاذا كانت لا تزال هناك فلا لزوم للذهاب الى المنزل . وعليك أن تراقبى الشارع من جانبك .

وبلغا الشارع الذى يسكن فيه بعد دقائق ، فسار فى الشارع وكان خافت الضوء فى تلك الساعة ، حتى اقترب من بيته فقال ــ أنظرى جيدا ، راقبى أنت من ناحية اليمين ، وأنا أراقب ناحية الشمال . ان الفتاة فى ملابس بيضاء فلا تشق رؤيتها .

فلما مر بالفيلا الصغيرة رآها فى ظلام تام ، ولم يجد أثرا لاحد . وسأل وهو يبطىء فى السير ــ هل رأيت أحدا من جانبك ؟

ــ لا أحــد .

وعاد فى الشارع نحو البيت وهو يمعن النظر فى الشارع الخالى فى تلك اللحظة ، وقلبه يدق فى عنف . وكان يفكر فى أن عودته الى البيت قد تكون غلطــة

www.liilas.com
www.alkottob.com

كبيرة ، اذ ربما كان يسير نحو فخ نصبه له رجال الشرطة . ووقف فى ظل شجرة أمام البيت يحدق فى النور الخافت فلم ير أثرا للفتاة ولا لدنج هام . فسار نحو الباب الامامى فأخذ المفتاح من جيبه وفتح الباب ودخل المنزل وكان فى ظلام تام . ووقف قليلا يصيخ السمع فلم يسمع حسا ولا حركة . وسار فى الظلام يتحسس طريقه حتى صعد الى حجرة نومه ، وكان الباب موصدا كما تركه ، ففتحه بالمفتاح ووقف بالباب يصغى ، وقد صدمه الهواء البارد من جهاز التكييف ، فبرد وجهه المتصبب بالعرق . وأنار الغرفة فوجدها كما تركها بعد الظهر .

ونظر الى خزانة ملابسه ، وكانت كل ملابسه فيها ، وكذلك جثة هاوم . ولكن وقته لم يكن يسمح له بأن يتردد أو يخاف .

وتناول حقيبة صغيرة من فوق خزانة الملابس فوضعها على الفراش ، ووضع فيها أدوات الزينة وبعض الملابس من الخزانة ، ووجد بينها مسدسه ، وكان قد اشترى المسدس من صحافى كان فى سايجون أثناء الغارات الجوية ، وهو لا يتوقع أن يستخدمه فى يوم من الايام ، ولكن فى وقت شرائه كانت البلاد تمر بأيام عصيبة ، والاغتيالات السياسية تحدث كل يوم، فبدأ له أن وجود مسدس معه كان نافعا .

وأخذ المسدس وكان محشوا ، وان لم يدر ان كان يمكن اطلاقه بعد اهماله هذه المدة الطويلة . ولكنه أحس بالارتياح لوجود المسدس معه ، فوضعه بين الملابس فى الحقيبة الصغيرة ، وحملها تاركا الحجرة بعد أن أطفأ النور ، ومضى يهبط السلالم متحسس

طريقه . وأحس بالحاجة الى كأس من الشراب ، وذكره ذلك بأنه يجب أن يأخذ معه زجاجة وسكى قد يحتاج اليها فى مخبئه .

ودخل حجرة الجلوس وأضاء النور ، وأخذ جرعة من الزجاجة ثم وضعها فى الحقيبة . وسار نحو مفتاح النور ليطفئه ، واذا به يسمع أصوات حديث فى الشارع أمام البيت . فوثب الى النور يطفئه بسرعة ، وحمل الحقيبة فى يده واتجه نحو الشباك المطل على الشارع ليرى ما هناك . وكان ما رآه سببا فى بث الرعب فى قلبه .

رأى فى ضوء مصباح الشارع الخافت واحدا من رجال الشرطة والى جانبه خطيبة هاوم ، وهما ينظران ناحية الفيلا ، والفتاة تشير بيدها الى شباك الحجرة. وأدرك ستيف أن الفتاة لا بد قد رأت الضوء فى البيت، فاستدعت رجل الشرطة . وكانت الفتاة تتحدث فى انفعال وهى تحرك ذراعها الايسر ، بينما استمرت تشير بالايمن نحو حجرة الجلوس .

ووقف رجل الشرطة الى جانبها وابهاماه معقودان فى حزام مسدسه وهو ينقل نظره منها الى الفيلا ثم اليها مرة ثانية .

وفجأة بدأ رجل الشرطة ينهر الفتاة بصوت عال ، وهو يشير اليها بالانصراف . ولم تلبث الفتاة أن ألقت نظرة أخيرة على البيت ثم سارت بخطى ثقيلة مبتعدة عنه ، والشرطى يلاحقها بحديثه ثم سار خلفها . وفكر ستيف فى نان وعجب ماذا كانت تفعل فى هذه الاثناء . وهو قد تركها الان أكثر من عشرين دقيقة . فهل كانت لا تزال فى مكانها بالسيارة ، أم أنها قلقت

www.liilas.com
www.alkottob.com

لغيابه وخرجت منها .

وانتظر ستيف قليلا ثم أخذ الحقيبة وخرج من البيت بعد أن أغلق الباب ، ونظر فى الشارع فلم يجد أحدا غير شبح الشرطى من بعيد ، فمدا نحو السيارة.

ووجد نان واقفة فى عصبية ظاهرة الى جانب السيارة ، وهى تنظر اليه يعدو نحوها . وأشار لها بيده لتدخل السيارة ، ولكنها ظلت فى مكانها حتى لحق بها .

قال وهو يلقى بالحقيبة على المقعد الخلفى — كل شىء على ما يرام .. وآسف على أنى تأخرت عليك . هيا خذى مكانك حتى نمضى سريعا !

وقالت فى صوت متهدج وهو يدفع بها داخل السيارة — حسبت أن شيئا مريعا قد حل بك ! .. أوه ياستيف ! أنا خائفة جدا ، فماذا لو ذهبنا الى الشرطة ...

وأدار الموتور قائلا — لا داعى لهذا الكلام الان . وأنا أدرى ما أفعل . وليس أمامى الا أن أغادر فيتنام نهائيا .. قولى لى ، هل تظنين أنى أستطيع أن أطمئن الى بلاكى ؟ أنت تعرفينه أكثر منى .

— لا أدرى .. لا أدرى شيئا عنه .

ووضع يده على كفها يرتب عليه ، وقال فى حنو ظاهر — لا عليك يا فتاة .. كل شىء سوف ينتهى نهاية حسنة ، وعند ما نصبح فى هونج كونج بعد شهر أو أقل سوف نضحك على هذه المضايقات .

— لا ! لن نضحك أبدا عند ما نذكر هذه الساعات

وقال فى خشونة — بالله يا نان لا تدعى أحدا يستدرجك الى الاعتراف بالمكان الذى أنا ذاهب اليه .

فأجابته فى تصميم — لن يعرف أحد مكانك .. ولن يستطيع أحد ارغامى على أن أقول مهما حدث !

— شىء آخر يا نان . لا تقولى لأحد عن الماسات ، حتى أمك أو جدك . هل تفهمين هذا ؟

— نعم .

— أواثقة أنت أن جدك سوف يساعدنى ؟

— أنه رجل حكيم وطيب القلب ، ولن يفعل شيئا يسبب لى شقاء . ومتى قلت له أنك تحبنى وأنا أحبك فسوف يفعل كل ما أطلبه منه .

٢

قبل عثور ستيف جافى على الماسات بأربعة أيام ، اجتمع ثلاثة من الفلاحين فى تلك الجهة ، وهم يرتدون ملابس العمل السوداء ، وقد لفوا حول رءوسهم قطعا من الخرق الباهتة وقاية لها من حرارة الشمس . جلسوا القرفصاء على الارض أمام رجل أسمر ضئيل الجسم فى لباس جندى ، جلس على جذع شجرة يتحدث اليهم فى جد .

وكان هذا الرجل قد برز من الغابات فى سكون الى بقعة مرتفعة من الارض وسط حقل للارز . وترك الفلاحون الثلاثة عملهم فى الحقل حالما رأوه ، وجاءوا اليه يستمعون الى حديثه فى رهبة واحترام . وكانوا قد رأوه من قبل عدة مرات ، وعرفوا أنه كان واحدا من قادة حرب العصابات فى قوات فيت منه فى فيتنام الشمالية ، تلك القوات التى كانت تخوض حربا ضروسا ضد قوات الامريكان المعتدية . وكان الغرض

www.liilas.com
www.alkottob.com

من مجيئه الى فيتنـــام الجنوبيـــة أن يثير العنـــاصر الوطنية فى الإقليم الجنوبى ضد حكومتهم الفاسدة التى نصبها الامريكان ضد ارادة الشعب .

وكان ظهور هذا المقاتل من أهل الشمال يعنى أنه جاء يكلفهم بعملية حربية ضد حكومة سايجون . وذكر لهـــم الرجل الاسمر أنه قد تقـــرر القيام بمظاهرة عسكرية فى مكان قريب من العاصمة ، وقد روعى أن لاتنطوى المظاهرة على خسائر فى الارواح ، ولاتتعرض حياة الوطنيين الجنوبيين الى أى خـــطر . فهى فى الواقع مظاهرة عسكرية ، لا عملية حربية ، والهدف منها اشعار السلطات فى سايجون بالخطر الذى يحيق بهم . وبأن العناصر الوطنية مســـتعدة للثورة على الحكومة العميلة للامريكان . والقيام بهذه المظاهرة على قرب من العاصـــمة سوف يهز الحكومة هزة عنيفـــة .

وكان حقل الارز الذى يعمل فيه الفلاحون الوطنيون الثلاثة على بعـــد نصف كيلو مترا من الطـــريق بين سايجون وثوداموت . وذكر لهم المقـــاتل الاتى من الشمال انهم كانوا فى موقع مناسب للهجوم على نقطة الشرطة فى بيان هوا على طريق ثوداموت ، وأن عليهم أن يخربوا نقطة الشرطة ويقتلوا الرجال الثلاثة الذين يحرسونها ، وأن الموعد المحدد لهذا الهجوم مساء يوم الاحد الساعة الثانية عشر والربع ، وقد اختير اليوم والساعة لان الطريق يكون خاليا فى تلك الساعة ، فلا تعرض حياة الاهليين للخطر . وقال لهم أن عليهم أن يدبروا تنفيذ الخطة بالطريقة التى يرونهـــا ، مع مراعاة الوقت المحدد بدقة تامة .

وتصادف أن كان ستيف جافى يسوق الســـيارة الكريزلر فى طريق ثوداموت نحـــو نقطة الشرطة قبيل موعد الهجوم عليها ببضع دقائق .

ورأى الوطنيون الثلاثة ضوء السيارة وهى قادمة من بعد ، وكانوا يكمنون وسط بعض شجيرات الغاب على بعد أمتار من نقطة الشرطة ، فى انتظار الموعد المحدد للهجوم عليها . وكانت هذه أول سيارة يرونها قادمة فى الطريق ، فنظروا فى حيرة بعضهم الى بعض لا يدرون ماذا يفعلون .

ورأى رجال الشرطة أيضا ضوء العربة القادمة ، وكانوا يلعبون لعبة شبيهة بالشطرنج ، فهبوا واقفين، وحمل كبيرهم مصباحا أحمر وخرج الى الطريق يشير للســـيارة بالوقوف ، بينمـــا أخذ الاخران بندقيتهما ووقفا خلفه .

فلما رأى ستيف الضوء الاحمر يشير له بالوقوف ، أبطأ فى سيره وهو يلعن رجال الشرطة فى سره ، اذ لم يكن يتوقع أن يطالبوه بالوقوف ، على أمل أن تعطيه اللوحة الدبلوماسية -الحصانة اللازمة . .

واقتربت السيارة من النقطة ووقفت أمامها ، وقد ظهر فى ضوئها رجال الشرطة الثلاثة ، حامل المصباح وخلفه اثنان يصوبان بندقيتيهما على السيارة . وفى نفس الوقت كان الوطنيون الثلاثة ينظرون فى ســـاعة واحد منهم ذات ميناء مضيئة ، فاذا بها الساعة الثانية عشر والربع بالضبط .

وتحرك رجال الشرطة الثلاثة نحو السيارة فأحاطوا بها من كل جانب ، وتناول واحد من الوطنية قنبلة يدوية

www.liilas.com
www.alkottob.com

وجذب الدبوس الذى يشعلها وألقى بها على مبنى النقطة خلال الباب المفتوح . فقد تلقى التعليمات بتدمير النقطة فى تلك الساعة بالضبط ، ولم يكن يستطيع مخالفة التعليمات .

وسقطت القنبلة وسط الكوخ وانفجرت انفجارا شديداً ، محدثه دويا عاليا وأصابت شظية من القنبلة عنق واحد من الجنود فمزقته تمزيقا ، بينما القت قوة الانفجار بجندى ثان على الأرض ، وحطمت الزجاج الامامى للسيارة وصدمت ستيف صدمة كادت تفقده رشده .

أما الجندى الثالث فقد كان خلف السيارة فلم يصبه الانفجار بسوء ، ولو أنه ملأه رعبا فألقى نفسه على الارض ، واخذ يزحف تحت السيارة . ورآه واحد من الوطنيين فألقى عليه قنبلة ثانية مزقته أربا ، وحطمت العجلات الخلفية للسيارة . والقيت قنبلة ثالثة على النقطة فقتلت الشرطى الثالث الذى كان قد وثب الى داخلهيحتمى فيه .

وأفاق ستيف من الصدمة فوجد الدم يجرى على وجهه منجرح بسيط فيجبهته منإحدى الشظايا ، فاعتدل فى مقعده وهو لا يكاد يحس بما حدث .

ونهض الوطنيون الثلاثة من مكمنهم فى حذر ، واقتربوا من النقطة بخطى بطيئة يرقبون فى ضوء القمر نتيجة عملهم . وسرهم أن يروا الشرطة الثلاثة وقد صرعوا بقنابلهم ، ولكنهم رأوا ايضا أن سائق السيارة الامريكيةالضخم قد أصيب بجراح ، فخشوا أن يغضب ذلك القائد الشمالى حين يسمع بما حدث . فأشار كبيرهم صاحب الساعة المضيئة الى زميليه بالانتظار ،

ولكن احدهما أخذ قنبلة يدوية وأعمل الدبوس الذى يطلقها ، فسارع زميله بامساك ذراعه يحاول منعه من القائها ، وقد كان هذا الرجل عبدا للاوامر ، وهو قد أمر بقتل رجال الشرطة الثلاثة وعدم التعرض لغيرهم . وكان من سوء حظهم أن أمسك بذراع صاحبه وهو يهم بالقاء القنبلة على السيارة ، فوقعت من يده على الارض وانفجرت بينهم فتطايرت اشلاؤهم فى الهواء . واحس ستيف بالشظايا تطير فوق سقف العربة ، فخفض رأسه . وسمع الى جانبه أنينا خافتا ، ونظر الى نان فوجدها مستلقية على مقعد السيارة وهى تكاد تموت من الهلع .

وقال لها فى خشونة — اسكتى ! فقد يكون هناكأعداء آخرون فى الظلام حولنا .

وانتظر خمس دقائق طويلة ، فلما لم ير أو يسمع شيئا ، فتح باب السيارة فى حذروتسلل خارجها، وظل واقفا يتصنت عدة دقائق فلم يسمع شيئا ، وعند ذلك أدرك أن الخطر قد زال . وتناول المصباح الاحمر من على الارض وذهب يستطلع آثار المعركة وهو يسير فى حذر ، حتى وصل الى أشلاء الفلاحين ولم يجد سواها، فعاد الى السيارة .

قال فى صوت يغلبه الانفعال — قد انتهت المعركة ، فيمكنك الخروج الان .

وفتح باب السيارة الايمن وساعد نان على الخروج الى الطريق ، وهو يسندها بيده وهى ترتعد خوفا . وقال يهدىء من روعها — تشجعى يا فتاة ، فقد انتهى كل شىء . ويجب الان أن نفكر فى الذهاب من هنا .

وسار نحو خلف السيارة يفحصها . فلما رأى حالة

www.lilas.com
www.alkottob.com

العجلتين الخلفيتين أدرك أن السيارة لم تعد تصلح للسير ، وأخذ يلعن حظه . فقد كانا لا يزالان على بعد نحو سبعة عشر كيلومترا من وجهتهما ، ولا توجد لديهما وسيلة للمواصلات . وكان الدم قد كف عن النزيف ، ولكن رأسه كان لا يزال يؤلمه ، وكانت أعصابه متوترة بعد المعركة الرهيبة ، فلم يكن يستطيع السير طول هذه المسافة لا هو ولا الفتاة التى لا تستطيع الوقوف على قدميها .

ومع ذلك فقد كان يعلم أن لابد لهما من مغادرة المكان فورا ، خشية أن يحضر أحد لاستطلاع سبب الانفجارات التى لا شك قد روعت جميع أهل المنطقة . فعاد الى حيث استلقت نان فى السيارة ، وهى تمسك رأسها بيدها وتبكى فى صوت خافت ، فقال يشجعها — اضبطى أعصابك يا نان .. ينبغى أن نغادر هذا المكان حالا ، قبل أن يحضر أحد لاستطلاع ما حدث .. ان السيارة لا خير فيها ، وعلينا أن نمضى على اقدامنا فى الحال .

ووضع يديه تحت ذراعيها وساعدها على الخروج من السيارة ، فاستندت عليه وهى ترتعد .

قال — علينا أن نسير ثلاث ساعات على الاقل لنصل الى بيت جدك . فهيا بنا !

قالت — لابد من وجود بعض الدراجات فى النقطة .

وتعجب لماذا لم يفكر هو فى هذا ، وتركها مستندة على السيارة وأخذ المصباح ليبحث عن الدراجات فى الكوخ المتهدم ، ولكنه لم يجد بداخله شيئا . فلما دار حوله وجد خلفه ثلاث دراجات ملقاه على الارض ، وحمد ربه اذ وجدها سليمة ، فأخذ اثنتين منها وسار بهما نحو السيارة .

وقال لنان — كان رائعا منك أن تفكرى فى وجود الدراجات ، فهى سوف توفرعلينا مشقة المسير .. ولكن هل تستطيعين السير بها وحدك .

وأخذت الفتاة منه دراجة وامتطتها قائلة — انى بخير الآن .

وامتطى هو دراجته ، وتناول حقيبته من السيارة فوضعها أمامه ، وأشار على الفتاة بأن تسير أمامه وهو يراقبها ليرى اذا كانت سوف تستطيع السير بها وهى فى حالة هذه ، فلما رآها تسير فى اتزان لحق بها ،ومضى الاثنان فى الطريق الى توادموت .

الفصل الخامس

صحت الفتاة الصينية آن فاى واه فجأة وانتصبت جالسة فى الفراش ، وهى تسمع جرس الباب يدق فى صوت عال وباستمرار .

ومدت يدها تبحث عن زر النور الى جانب فراشها وأضاءت النور . ونظرت الى الساعة الى جانب فراشها ، فوجدتها تشير الى الخامسة الا ثلثا .

وشعرت بالفزع لمجىء هذا الطارق فى تلك الساعة المبكرة ، فذهبت تهز الرجل السمين المستغرق فى النوم الى جوارها ، فلما تنبه من نومه بدأ يلعن ويسب ، وهو ينظر اليها بين النوم واليقظة .

قال — بحق الجحيم ماذا حدث ؟

وسمع أيضا دق الجرس فجلس فى الفراش وقد استيقظ تماما وبدأ يشعر بالفرق أيضا . قال ما هذا ؟

— ان طارقا يدق الجرس فى اصرار .

www.lilas.com
www.alkottob.com

ـــ وما شأنى بهذا ؟

على أن استمرار الجرس بدأ يثير مخاوفه .

فسأل ـــ كم الساعة الان ؟

وأجابته وهى تترك الفراش ، ونظر الى جسمها الجميل دون اهتمام ، فقد كان الخوف يملأ قلبه . ولبست غلالة من الحرير وهى تقول ـــ قم من الفراش والبس شيئا ، فان الطارق سوف يوقظ أهل البيت جميعا .

فأجاب سام ـــ لعنة الله عليه وعليهم .. ابقى فى مكانك ولا تذهبى الى الباب .

ولكنها كانت قد سارت نحو غرفة الجلوس متجهة نحو الباب . فقام من مكانه يبحث عن شىء يمكن أن يستخدمه كسلاح يدافع به عن نفسه ، فلم يجد مايصلح لذلك . وارتدى قميصه بسرعة عندما سمع الباب يفتح ، ثم لبس بنطلونه ، وسار بخفة نحو باب غرفة النوم .

وسمع صوت الفتاة ثم صوت رجل يتحدث اليها . وتلت ذلك فترة سكون . ويل للمرأة المخادعة ! قد أدخلت الرجل الى الشقة .

وكان يحاول لبس حذائه عند ما أقبلت الفتاة ، وقد ظهرت على وجهها علامات الغيظ بدرجة أنقت الرعب فى قلب سام ، فسألها فى صوت متعثر ـــ ماذا حدث ؟

وأجابته فى صوت يفيض بالحقد حتى ظن أنها تود قتله لو استطاعت ـــ انهم رجال الشرطة .. وهم يريدونك أنت !

وتمتم وقد أصفر وجهه من الخوف ـــ رجال الشرطة؟ يريدوننى أنا ؟

ودفعته فى عنف نحو الباب وهى تصيح به ـــ اخرج من هنا !

وخرج من الحجرة فأغلقت الباب خلفه فى عنف .

وكان ينتظر أن يجد حجرة الجلوس ممتلئة برجال الشرطة، فلما وقع بصره على شرطى واحد ضئيل الجسم ، يقف فى وسط الحجرة فى تردد ، شعر بشىء من الراحة .

وكان الشرطى قصير القامة ، نحيلا ، فى ثيابه الرسمية البيضاء التى ابلاها الاستعمال ، ونظر اليه الشرطى فى شبه اعتذار وهو يسأله ـــ مستر ويد ؟

فأجاب سام ويد ـــ نعم أنا سام ويد . فمن أنت ، وماذا تريد ؟

ـــ أنا المفتش نجوك لنه من شرطة الامن ، وارجو أن تغفر لى ازعاجك فى هذا الوقت غير المناسب .. وما كنت أفعل هذا لولا أن الامر غاية فى الخطورة .

وأحس سام بالفزع يعاوده ، فموقفه كان فى غاية الحرج ، وسأل الشرطى ـــ ولكن كيف عرفت أنى هنا ؟

فأحنى الشرطى رأسه معتذرا وقال ـــ قد شاهدك بعض رجالى أمس بصحبة المرأة الصينية ، فلما لم نجدك فى منزلك ، حضرت الى هنا .

ونظر الى الشرطى فى حنق وهو يسأله ـــ والان وقد وجدتنى ، فماذا تريد منى ؟

وقال الشرطى ـــ قد سرقت سيارتك .

وفجأة شعر سام بالدم يندفع الى رأسه ، وتملكه الغضب حتى خيل اليه أن يهجم على الشرطى الضئيل فيأخذه من رقبته ويلقى به من النافذة .

وقال فى غضب ـــ انك مخطىء ، فالسيارة لم تسرق بل أعرتها لصديق لى . فأين هى الان ، حتى أرسل فى طلبها ؟

وأجاب الشرطى فى هدوء ـــ قد وجدت السيارة محطمة فى طريق بن هوا .

www.liilas.com
www.akkabi.com

ولام سام نفسه على أنه ترك السيارة لستيف . فقد حطم هذا الشخص السافل السيارة ثم تركها ومضى ، دون أن يفكر حتى فى الاتصال به تليفونيا لاخباره بما حدث .

وقال للشرطى — لن استطيع أن أفعل شيئا الان فى هذه الساعة المبكرة ، وسوف أرسل فى طلبها فيما بعد.

وسأل الشرطى — من الذى استعار منك السيارة يا مستر ويد ؟

فعبس سام ويد وقال — ليس هذا من شأنك ، ومن حقى أن أعير سيارتى لمن أريد .

— حدث حادث خطير ولم تبلغ عنه الشرطة ، وهذه مخالفة كبيرة يا مستر ويد .

وفكر سام فى أن الرجل كان مصيبا فى قوله هذا ، فقال — اعرتها مساء أمس للامريكى ستيف جافى .

— شكرا يا مستر ويد .

وكتب الرجل الاسم ثم سأل عن عنوانه وسجله فى دفتر صغير ، واضاف قائلا — آسف على ازعاجك يا مستر ويد ، ولكنى قد أحتاج الى بضع معلومات أخرى ، فهل يمكن أن أراك مرة ثانية اليوم ؟ سوف آتى الى السفارة .

وزمجر ويد وهو يقول — لا مانع ، ولكن ليكن ذلك بعد العاشرة والنصف . ولا تحاول أن تحملنى مسئولية ما حدث ، وأنا لم أفعل أكثر من اعطاء سيارتى لصديق، فاذا كان ستيف قد ارتكب حادثا فليتحمل هو وزره .

هل لى أن أسألك لماذا أستعار سيارتك يا مستر ويد ؟

— لان سيارته قد تعطلت وكان يود الذهاب الى المطار .

— المطار ؟ أواثق أنت من هذا يا مستر ويد ؟

— هذا ما اخبرنى به .

— ولكن الحادث وقع فى طريق بيان هوا ، وهو ليس طريق المطار كما تعلم .

تضايق سام من أسئلة الشرطى فقال — قلت لك ما اخبرنى به .

وانحنى مفتش الشرطة فى أدب قائلا — آسف على ازعاجك يا مستر ويد . وسوف أنصرف الان ، على أن أراك فيما بعد . وشكرا لك على مساعدتك .

وترك المفتش الحجرة ، فلما سمع ويد الباب الخارجى يغلق ، تنفس الصعداء ، وتحول الى حجرة النوم فرأى آن فاى واه واقفة بالباب وعلى وجهها سيماء الغضب .

وصاحت به — قد جئت برجال الشرطة الى بيتى ! أخرج ولا تحضر ثانية الى هنا !

فأجابها فى غضب — ومن يريد أن يأتى الى هنا ثانية ؟ أيتها المرأة الباردة !

وذهبت تسبه فى ثورة باللغتين الصينية والفرنسية ، ولكن سام لم يعرها بالا ، فاندفع الى حجرة النوم حيث أخذ سترته وغادر الشقة وهى لا تزال تلاحقه بألفاظ السباب .

(٢)

وقفت سيارة الشرطة أمام فيلا ستيف جافى ، وخرج منها المفتش نجوك لنه . وأشار الى سائقها الشرطى بأن يظل فى مكانه ، ثم سار الى الباب الامامى للبيت .

www.lilas.com
www.alkottob.com

ولم يكن ينتظر أن يجد ستيف ، لانه كان قد كون رأيا فيما وقع لسائق السيارة المحطمة ، ولكنه كان يريد التأكد من ذلك .

وقد أكتشف الهجوم الذى وقع على نقطة الشرطة بعد أن غادرها ستيف ونان بربع ساعة فقط . اذ أن اثنين من رجال الشرطة كانا يراقبان المرور على طريق سايجون — بيان هوا ، فسمعا صوت الانفجارات فى اتجاه نقطة الشرطة ، وأسرعا اليها على موتوسيكليهما، ولحسن الحظ وجدا التليفون لا يزال يعمل ، فلم تمض عشرون دقيقة حتى كان عدد من رجال شرطة الامن ، ومن بينهم المفتش نجوك لنه ، فى مكان الحادث .

وقد حير وجود السيارة الامريكية المفتش ، ولكنه بعد أن عرف أن سام ويد قد أعارها لصديق له ، تأكد له أن ستيف جانى اما قتل فى الحادث أو اختطفه الثوار .

ودق جرس الباب دون أن يجيبه أحد . ولم يدهشه ذلك . واستدار ليخرج من الحديقة لاستدعاء سائقه ليحطم الباب عند ما رأى دنج هام آتيا من ناحية مبنى الخدم . واستمع الى قصة الرجل العجوز باهتمام ، وهو لا يدرى كيف يفسر تصرفات الرجل الامريكى بالامس .

وسأل الطاهى — متى خرج مستر جافى ؟

— خرج الساعة السادسة والنصف ، واخذ سيارته الصغيرة .

— هل معك مفتاح للبيت ؟

وناوله دنج هام المفتاح ، فسأله — هل لم تدخل البيت بعد انصرافه ؟

— لا ياسيدى .. أنا الطاهى ، ولا أدخل الدار الا اذا طلبنى السيد الامريكى .

ووضع المفتش المفتاح فى كفه يقلبه وهو يفكر فيما يجب عليه أن يفعله . وكانت قصة الطاهى العجوز قد أثارت اهتمامه ، فأمر الطاهى أن يظل حيث هو ، ودخل البيت من الباب الخلفى .

ورأى السلم مستندا الى الجدار فى المطبخ ، ثم دخل غرفة الجلوس وتلفت حواليه ، فرأى كل شىء مرتبا عدا رقعة داكنة على أرضية الحجرة يمكن أن تكون من أثر بعض الشراب المسكوب على الارض .

وسار الى الصالة وفتح الباب الامامى ، وأشار الى دنج هام ، فجاء هذا مترددا . وسأله المفتش — هل دخلت هنا من قبل ؟

فأجاب دنج هام أنه دخل غرفة الجلوس مرة أو مرتين لمساعدة هاوم فى نقل بعض الاثاث .

فقال المفتش — تعال هنا اذن واخبرنى اذا كنت ترى شيئا غير عادى فى الغرفة .

ودخل دنج هام غرفة الجلوس وأجال بصره فيها ، ثم أشار الى الصورة المعلقة على الجدار قائلا انها لم تكن هناك من قبل .

وفحص المفتش الصورة التى لم ترق له ، ولكنها فسرت له لماذا جاء هاوم بالسلم والمطرقة ، ثم انصرف عنها الى التفتيش فى الطابق الارضى ، ففتح الادراج وخزانات المطبخ دون أن يجد ما يثير الشك . وصعد الى الطابق العلوى تاركا دنج هام مكانه فى غرفة الجلوس . والقى نظرة فاحصة على الحمام فوجد كل شىء فى مكانه ، ثم سار الى حجرة النوم فوجد الباب موصدا والمفتاح ليس فى القفل . وأثار ذلك شكوكه ، ونقر على الباب واصغى طويلا فلم يسمع شيئا . فأخذ من جيبه حزمة مفاتيح وجرب بعضها حتى فتح الباب .

www.liilas.com
www.alkottob.com

ودخل الغرفة فصدمه الهواء البارد فيها بفعل جهاز التكييف ، وكان الفارق كبيرا بين الحرارة فى الخارج وجو الغرفة البارد ، ورأى خزانة الملابس الكبيرة فى جدار الغرفة وقد لمعت عيناه . وحاول فتح الباب فوجده موصدا أيضا ، فجرب المفاتيح حتى فتحه .

ومضت نصف ساعة من قبل أن يهبط المفتش السلم ، دون أن يظهر على وجهه الجامد أى شىء . وخرج من الباب الخلفى بعد الطاهى ، ثم أوصد الباب قائلا له — لا يدخلن أحد البيت حتى أعود ثانية . وهذا الامر يشملك كما يشمل الغير . فاهم ؟

وأحنى دنج هام رأسه مطيعا ، وقد غلبه الخوف فلم يستطع أن يلقى السؤال الذى كان يجول فى خاطره .

واستدعى المفتش الشرطى الذى كان يقود سيارته ، وأمره قائلا — ابق هنا ولا تدع أحدا يدخل الدار . وسوف أعود بعد ساعة أو ساعتين .

وترك الشرطى ينظر الى دنج هام نظرة شك ، ثم سار الى السيارة فركب فيها وانطلق بها سريعا .

(٣)

كان الكابتن اندن تشوك ، رئيس شرطة الامن فى سايجون ، جالسا الى مكتبه الكبير وقد قطب جبينه يفكر فى المشاكل التى يواجهها ، وكان رجلا بدينا ، مستدير الوجه ، ضيق العينين ، مفرطح الانف ، غليظ الشفتين ، ينحدر من أب صينى وأم فيتنامية ، وقد ورث أقبح ما فى الجنسين فى خلقته وفى خلقه .

وقد مضت عليه ست سنوات يتحكم فى شرطة الامن بيد من حديد . ولكنه كان يعرف أن بعض المسئولين فى البلاد قد بدأوا ينفرون من قسوته ويطالبون بعزله من منصبه . وكان هذا ما يضايقه ويشيع العبوس فى وجهه القبيح .

وكان عزل الكابتن تشوك من منصبه بمثابة الحكم عليه بالاعدام . فقد كان رجلا مغرما بالعيشة عيشة مترفة مفعمة بالملذات والاثام ، وكان يعتمد فى تلك العيشة على ما يهيؤه له منصبه من ابتزاز الاموال من ألوف العمال والفلاحين من الصينيين الذين كان أمر بقائهم بالبلاد متوقفا على كلمة منه .

وفى ذلك الصباح أيقظه خادمه من نوم عميق نتيجة الافيون الذى دخنه فى الليلة الماضية . وأخبره الخادم المذعور أن المفتش نجوك لنه هو الذى أصر على أن يوقظه من نومه .. واعتزم الكابتن فى نفسه أن المفتش اذا كان قد أصر على ايقاظه لامر غير ذى بال فسوف يجعله يندم على تلك الفعلة طول حياته .

ولم يسمح الكابتن لمفتش الشرطة بالمثول بين يديه الا بعد أن قدم له قدح من الشاى الاخضر ، ثم طلب من الخادم باستدعاء المفتش من حيث كان واقفا ينتظر فى مدخل البيت .

ونظر الكابتن بعينه المنتفختين فى وجه المفتش وسأله فى خشونة — ماذا تريد ؟

وكان مفتش الشرطة على علم بأحوال رئيسه ، ويدرك تمام الادراك الخطر الذى يتهدده لو ظن الرئيس أنه أيقظه من نومه العميق تحت تأثير الافيون لامر غير هام . فحاول جهده فى أن يلخص الموضوع له فى جمل

www.liilas.com

قليلة ، مبرزا النقط الهامة فى وضوح وايجاز .

واستمع له الـكابتن دون أن يقاطعه ، وهو يرشف الشاى ، بينما كان عقله يفكر بسرعة فى الحقائق التى عرضت عليه .

أما مهاجمة رجال فيت منه لنقطة الشرطة واختطاف الامريكى فقد كانت مسـائل روتينيـة ، وقد حدث ما يشبهها من قبل .

ولكن النقطة الهامة التى استلفتت نظره هى قتـل الخادم . فلماذا قتل الامريكى خادمه ؟ لا شك أن فى الامر شيئا هاما استدعى ذلك . وعلى رجاله قبل أن يشيع الخبر ويصل الى مسمع السفير الامريكى ، أن يقفوا على جلية الامر .

وسأل مفتش البوليس ـــ ماذا تعرف عن هذا الرجل هـاوم ؟

وكان جـواب المفتش ـــ قـد حضرت الى هنا توا يا سيدى ، فلم يكن لدى متسع من الوقت للبحث فى سجل حيـاته .

ودق الكابتن تشوك جرسا على مكتبه ، فانفتح الباب فى الحال ودخل سكرتيره لام ثان . وكان السكرتير رجلا نحيل الجسم وبه عرج خفيف ، وقد عمل مع الكابتن سنوات طويلة ، ومن المعروف عنه أنه لا يتردد فى القيام بأى عمل يأمره به مهما كان ، وكان مكروها من جميع رجال الشرطة لخسته ، فقد كان هو الذى يحصل لرئيسه على الافيون ، وهو الذى يأتى بصغار الفتيات لاشباع رغباته ، وهو الذى ينظم عملية ابتزاز الاموال والرشاوى من أصحاب الحاجات .

قال الكابتن تشوك ـــ أريد جميع المعلومات عن ستيف

جافى ، وهو رجل أمريكى يعمل بشركة الملاحة والتأمينات الامريكية ، وعن خادمه هاوم ، وطاهيه دنج هام ، وعن فتاة هاوم واسمها مای لانج .

والتفت الكابتن الى المفتش قائلا له ـــ انتظر هنا .

ثم خرج من غرفة المكتب يتبعه سكرتيره .

وعاد الكابتن تشوك وقد ارتدى بدلة أنيقة بعد أن أخذ حمامه وحلق ذقنه . وكانت السـاعة فى المنبـه الذهبى الانيق فوق مكتبه تشير الى السادسة وخمس دقائق .

وقال الكابتن ـــ هيا بنا الى بيت الامريكى .

ودخل السكرتير لام ثان فى تلك اللحظة ، فأشار اليه الكابتن تشوك بأن يصحبهما . وخرج الثلاثة الى الشارع حيث وجدوا سيارة الكابتن الفاخرة فى انتظـارهم أمام البـاب .

وسأل تشوك سكرتيره بعد أن انطلقت بهم السيارة

ـــ ماذا تعلم عن هاوم ؟

ـــ هو مواطن صالح ، وعضو عامل فى الحـزب ، يقوم بدراسة العلوم السياسية ، وليس عليه ديون لاحد . ولم يرتكب أية مخالفة فى حياته .

ـــ هل كان ذا شذوذ جنسى ؟

ـــ بالتأكيد لا .

وعبس الكابتن تشوك ، فقد كان أول ما فكر فيه أن علاقة شاذة كانت بين الامريكى وخادمه ، وان الخـادم حاول ابتزاز المال منه بتهديده ، فقتله الامريكى فى ثورة غضب ولـكن الظـاهر أن الامر لم يكن بمثل هـذه البساطة .

ـــ والطـاهى ؟

www.liilas.com

ـــ لم يأت الا فتاة فقط . واسمها مای لانج . وقد طلبت أن تدخل الفيلا ، ولكنى منعتها ، فلما ألحت حبستها مع الطاهى العجوز فى مبنى الخدم .

ونظر المفتش الى رئيس الشرطة ينتظر التوجيه منه . فقال هذا ـــ سأرى الفيلا أولا ثم اتحدث الى الفتاة فيما بعـــد .

وفتح المفتش الباب الخلفى للفيلا وسار مع الرئيس وسكرتيره الى حجرة الجلوس . وبدأ الاثنان يفحصـــان محتويات الغرفة بسرعة . وسأل الرئيس وهو يشير الى الصورة ـــ أهذه هى الصورة التى علقها الامريكى والخادم على الجدار ؟ انها صورة تافهة ، فلماذا أراد أن يعلقها على الجدار ؟

وأجاب لام ثان ـــ ان الامريكيين لا يعرفون شيئا عن الفن . ولعل الصورة تذكره بفتاة وطنية يعرفها .

ونظـــر الرئيس الى مفتش الشرطة يسأله ـــ هـــل للامريكى صديقة يهتم بها من الوطنيات ؟

ـــ لا أدرى يا سيدى ، ولكنى سوف ابحث عن ذلك .

ـــ لا تنسى ذلك ، فقد يلقى هذا ضوءا على ما حدث .

وكان لام ثان يدور فى الغرفة كالكلب يشم رائحـــة صيد . وقال للمفتش ـــ ان هنا كثيرا من الجير وقطـــع بياض ، فهل لاحظت ذلك ؟

وانحنى الرجل على الارض يتفحص بأصـــابعه آثار البياض ، ثم نظر الى المفتش قائلا فى صوت حاد ـــ هلا سمحت بترك الحجرة لحظة ؟

وعبس المفتش ونظر الى الرئيس فأشار اليه هـــذا بالخروج ، فخرج من الغرفة وأغلق وراءه البـــاب .

وسأل الرئيس سكرتيره ـــ ماذا تريد أن تقول ؟

ـــ انه رجل طاعن فى السن ، ولا دخل له بالسياسة ، وقد كان يعمل من قبل طاهيا فى السفارة الفرنسية أيام الاحتلال الفرنسى .

ـــ والفتـــاة ؟

ـــ لا شأن لها بالسياسة . ولكن هناك اشاعة بأن والدها كان على علاقة جنسية بها وهى صغيرة ، وربما كان هذا صحيحا لانه رجل فاسق سكير .

وذهب الكابتن يفكر وهو يضغط بأصابعه على أنفـــه المفرطح ، ثم قال ـــ اذن فأن لدينا من الاسباب ما يمكننا من التخلص من هذين الشخصين ؟

فأجاب لام ثان ـــ نعم ، نستطيع التخلص منهما .

وقال الكابتن ـــ حدثنى الان عن الامريكى .

ـــ انه يعيش عيشة الامريكيين العادية ، يفرط فى الشراب ، ويجرى وراء النساء . وهو لا يهتم بالسياسة ، وله زوجة مطلقة تقيم فى وطنه ، ويعيش فوق مستواه ، ولذا يعوزه المال باستمرار . ويتردد على نادى الفردوس حيث يتصل بالفتيات الوطنيات .

ـــ هل عرف بالشذوذ الجنسى ؟

ـــ لا .

وقطب الكابتن جبينه وهو يفكر . لماذا قتل خادمه اذن ؟ أى سبب دعاه الى ارتكاب هذه الجريمة ؟

فلما بلغوا بيت الامريكى اتجهوا الى الباب الخلفى ، حيث وجدوا السائق مستندا على الجدار . فلما رأى رئيس الشرطة ادى التحية العسكرية ، وقد ملأ الرعب قلبه .

وسأله مفتش الشرطة ـــ هل جاء الى البيت أحد ؟

وأجاب الشرطى وهو يتلعثم من الخوف لرؤية الرئيس

www.liilas.com

واخذ لام ثان كرسيا وضعه بجوار الجدار تحت الصورة ، ثم صعد على الكرسي وانزل الصورة من مكانها . ونظر الاثنان الى الفتحة فى الجدار فترة ، ثم صعد لام ثان على الكرسى مرة ثانية ومد يده فى الثقب باحثا فيه ، ثم سحب يده وهو يهز رأسه قائلا — ليس فيه شيء الان .

وسأل الرئيس — ماذا تظن كان فى هذا الثقب ؟

— أتدرى من كان يسكن فى هذه الفيلا قبل الامريكى ؟

واجاب الكابتن تشوك وقد بدأ يفقد صبره — وكيف لى أن اعرف ذلك ؟

— كانت تسكن هنا امراة صينية اسمها ماى تشانج ، وكانت عشيقة الجنرال نجوين فان ثو .

وبدا الاهتمام على وجه الكابتن تشوك وقال فى صوت خفيض — أتعنى أن الماسات كانت مخبأة هنا ؟

وابتسم لام ثان وهو يجيب — الا ترى ذلك يا سيدى الرئيس ؟

ونظر الكابتن الى سكرتيره نظرة طويلة ، ثم انفرجت أساريره وهو يقول فى لهفة — ولهذا قتل الامريكى خادمه .. هذا شيء طبيعى ، وقد كنت افعل نفس الشيء لو كنت فى مكانه .

ومضت فترة سكون ، ثم قال لام ثان — المهم الان أن نجد اذا كان الامريكى قد اختطف حقا ، أم أنه يختبيء فى مكان ما ومعه الجواهر .

وأحنى رئيس الشرطة راسه موافقا — هذا ما يجب علينا أن نعمله .

ونظر الى رئيسه فى خبث ثم استمر فى حديثه — ولكن هناك بعض الناس يجب أن يمنعوا من الكلام كالطاهى

والفتاة . وعلينا الان أن نجد الامريكى ، ولا شك أن المفتش سوف يساعدنا فى ذلك ، وان كنا بعد الخلاص من الامريكى قد نحتاج الى الخلاص من المفتش أيضا .

وعلت وجه الكابتن تشوك القبيح ابتسامة عريضة وقال — ان منطقك سليم جدا يالام ثان . وسوف اعطيك حرية التصرف فى هذا الامر . ولكن يجب أن لا تضيع شيئا من الوقت .

الفصل السادس

انطلق أتوبيس الساعة السادسة صباحا ما بين ثوداموت وسايجون فى الطريق غير المستوى ، وهو محمل ببضاعة الفلاحين التى تكدست فوق سطحه ، وبرزت من خلال نوافذه ، بينما ازدحم الفلاحون فيه وهم فى ملابس العمل السوداء ، وقد تشبثوا ببضاعتهم ، وعلا ضحكهم كلما دفعتهم السيارة على بعضهم بعضا وهى تجرى فوق مطبات الطريق .

وجلست نان محشورة بين امرأة عجوز سمينة تتعلق بسلة ضخمة ملأى بالجزر ، وبين فلاح عجوز يضم بين ذراعيه حزمة من المنافض المصنوعة من ريش البط . وكانت الفتاة لا تكاد تحس بما حواليها ، وعقلها مشغول بالتفكير فى أحداث الليلة الماضية ، والخوف لا يزال يعصر قلبها .

وكانت الرحلة بالدراجة الى ثوداموت شاقة ، ولكن جدها الشيخ كان عطوفا عليها ، فرحب بها ووقف ستيف ينتظر خارج البيت ، بينما أخذت الفتاة تحدث جدها عن حبها له ، وعند ذلك استدعت ستيف وتركته يتحدث مع جدها ، وأخيرا وافق الشيخ على أن يأوى حبيبها ، وأنها

www.liilas.com
www.akotob.com

يجب أن لا تخاف شيئا ، وأضاف أنه يظن أن الامريكى الضخم سوف يكون زوجا مناسبا لها .

ووجدت ستيف بعد ذلك قلقا خشنا فى حديثه معها . ولكنها التمست العذر له بسبب صعوبة موقفه وضيقه بالحبس فى بيت جدها بعيدا عن أصدقائه والحياة الناعمة التى ألفها . وقد ظل يستعجل عودتها الى سايجون ، فلما علم من جدها أن سيارة كانت تقوم الساعة السادسة صباحا أصر على أن تأخذها . وكانت الساعة الخامسة عندما اتفق جدها على أن يقيم ستيف فى داره . وكانت الفتاة متعبة وفى حاجة الى الراحة ، ولكنه أمرها بالعودة فى تلك السيارة ، وهو يؤكد عليها فى صوت خشن أن لا تذكر لامها ولا لخالها ولا لاحد من أخواتها أين قضت الليل .

قال فى خشونة — هل انت مصغية الى ؟ وهل تفهمين ما أقول ؟ كل ما يجب أن تقوليه لهم أنك ذهبت معى الى المتنزه بجانب النهر حيث جلسنا قليلا ، ثم ذهبت بك فى سيارتى الى منزلك الساعة الحادية عشرة مساء ، وأنك لا تعلمين أين ذهبت بعد ذلك . هذا شىء فى غاية البساطة ، أليس كذلك ؟

ولكن هل كانت المسألة بمثل هذه البساطة حقا ؟ وشعرت الفتاة باليأس وهى تفكر كيف تستطيع أن تقنع أمها وخالها بأنها كانت نائمة فى فراشها منذ الساعة الحادية عشرة ، وهما يعلمان حق العلم أنها لم تأوى الى فراشها طول الليل ؟

واستمر ستيف يقول — ويجب أن لا تذكرى شيئا عن الماسات لاى شخص .. لا أحد على الاطلاق ، فهمت ؟

وأحنت رأسها مرة أخرى .

وقال — ثم أنى فى حاجة الى بعض السجائر ، فاشترى لى عشرين علبة أمريكية . وسوف تجدين سيارة تأتى فى هذا المساء ، ولا تنسى احضار بعض الصحف معك . وكونى على حذر من بلاكى لى ، فالغالب أنه سوف يوجه اليك بعض الاسئلة ، ولكن لا تدعيه يعرف مكانى الان . والان فلا يزال أمامك نحو الساعة ، فاسترتيحى قليلا ريثما اتخلص من الدراجتين .

وتركها مستلقية على الارض تبكى فى هدوء . وعاد الى الغرفة قبل رحيل السيارة بربع ساعة ، فذكر لها أنه ألقى الدراجتين فى النهر ، وأشار عليها بأن تستعد للرحيل .

فلما بلغت السيارة مدينة سايجون كانت تفكر فى فراقهما ، وكيف أنه كان رقيقا معها قبل أن تفترق عنه ، ولو أن ذلك لم يخفف من خوفها ، فقد كانت تحس أنها فى أمان طالما كانت معه ، أما حين تتركه فلم تكن تدرى كيف تستطيع التصرف وحدها فى هذه الظروف القاسية . وكانت فكرة خداعها لأمها تملؤها باليأس والفزع .

وفى نفس الوقت كان الكابتن تشوك يعطى تعليماته الاخيرة لمفتش الشرطة نجوك لنه . فذكر له أن لديه من المعلومات ما يؤكد أن الامريكى لم يخطفه رجال العصابات ، بل أنه كان مختفيا فى مكان ما ، وأن عليه أن يبحث عن مخبئه ، فاذا كشف عن ذلك المكان لا يقوم بعمل شىء ، بل عليه أن يخطر الكابتن فورا وهو الذى يقرر ما يجب عليه عمله .

أما دنج هام الطاهى وخطيبة هاوم فيؤتى بهما الى مقر شرطة الامن ، ويحجز كل منهما فى مكان منفرد بحيث لا يتصلا بأى أحد ، حتى يستجوبهما الكابتن نفسه .

www.liilas.com

وسوف يخطر المفتش بأى معلومات يحصل عليها منهما ويمكن أن تساعد على الكشف عن مخبأ الامريكى .

وقال الكابتن أيضا أن من الاسلم أن يخبر الرئيس بأن الامريكى قد اختطف حتى يبلغ بذلك السفير الامريكى ولهذا يجب أن تكشف جثة الخادم بجوار نقطة الشرطة المخربة ، حتى يظن الناس أن الخادم كان مع سيده عندما هاجمهم رجال العصابات ، فخطفوا الامريكى وقتلوا خادمه . أفاهم ما أقول ؟

ولمعت عينا المفتش وهو يقول فى هدوء — نعم يا سيدى .

فلما انصرف المفتش عاد الى غرفة الجلوس وقد ظهرت على وجهه علامات الحيرة ثم أخذ كرسيا صعد عليه لينظر الى الصورة المعلقة على الجدار ، ثم أزاح الصورة فرأى الثقب الذى تحتها . وأعاد الصورة الى مكانها ، ووضع الكرسى مكانه الى المائدة ، وسار وهو يفكر الى المطبخ .

وفى الجانب الاخر من المدينة ، فى الحى الوطنى ، جلست ثان فى غرفة صغيرة عارية من الاثاث ، الى جانب أمها وخالها تفسر لهم للمرة الثالثة ما كان عليهما أن يقولاه لو سألهما رجال الشرطة عن مكانها فى الليلة الماضية .

وكانت أمها امرأة نحيلة ضئيلة الجسم فى السادسة والاربعين من عمرها ، وان كانت تبدو أكبر من سنها بكثير . وكان زوجها قد قتل فى حادث سيارة فى الطريق . وقد قاست كثيرا فى سبيل توفير لقمة العيش لاولادها ، فعملت بائعة للزهور فى السوق . ولم ينقذها من شظف العيش الا عمل ابنتها فى نادى بلاكى لى ، وبذلك امتنعت

عن بيع الزهور ، واستقرت لها العيشة فى البيت الصغير ، حتى دعت أخاها للعيش مع الاسرة .

وكان أخوها أكبر منها سنا ، وهو رجل سمين محدود التفكير ، يعمل قارئا للبخت أمام مدفن المرشال ليفان دوفيه . ولم يكن ماهرا فى مهنته ، فكان رزقه محدودا ، ولهذا رحب بالعيش مع أسرة أخته .

قالت ثان تكرر كلامها فى بطىء — اذا جاء رجال الشرطة الى هنا ، فيجب أن تقولا أنى عدت الى البيت فى الليلة الماضية الساعة الحادية عشرة مساء ، وذهبت توا الى الفراش .

ونظر اليها خالها مستغربا وسأل — وكيف أقول هذا وقد كنت خارج البيت طول الليل ؟

ووافقت أمها على حديثه قائلة — هذا صحيح . . والكذب يؤدى الى المتاعب ، ونحن لا نريد أن نقع فى متاعب مع رجال الشرطة .

قالت نان فى يأس — اذا لم تقولا ما ذكرته لكما فسوف أفقد وظيفتى فى النادى وأذهب الى السجن ، وبهذا لن تحصلا على أى نقود فى نهاية الاسبوع ، وتضطر أمى الى العودة الى بيع الزهور .

وفكر الخال قليلا ثم قال مخاطبا أخته — مهما أساءت ابنتك السلوك ، فليس من الخير أن تفقد عملها . ويجب عليك أن تفكرى فى ولديك . فكيف تطعمينهما اذا لم تكسب ثان نقودا ؟ ربما كان الاصوب أن نكذب لانقاذها .

وشعرت ثان بالارتياح وهى ترى نجاح خطتها ، فقالت — اذا سأل رجال الشرطة اذن فسوف تقولان أنى كنت فى فراشى منذ الساعة الحادية عشرة ؟

وأجاب الخال — اذا كان فى هذا ما يحفظ سمعة البيت

www.liilas.com
www.alkottob.com

من ذهابك الى السجن ، فسوف تقول ذلك .

ثم التفت الى أخته قائلا — احضرى لى عصا الخيرزان ، فأن هذه الفتاة قد ركبها الشيطان ، وواجبى نحوك ونحو أولادك أن أطرد الشيطان منها .

(٢)

جلس الكابتن تشوك يتناول افطاره وهو يدرس نتيجة التحقيق الذى أجراه سكرتيره لام ثان . وكانت الساعة الثامنة والربع صباحا ، وقد تم الكثير منذ عاد مع سكرتيره الى مكتبه بالامس ، فقبض على دنج هام والفتاة ماى لانج لاستجوبا ، كما أخذت جثة الخادم القتيل الى جانب نقطة الشرطة حيث تركت بين الانقاض . وأخطر كذلك سكرتير الرئيس باختطاف الامريكى ، ونقل هذا الخبر الى السفارة الامريكية ، وأوفدت السفارة ثلاثة من رجال البوليس الحربى الامريكى الى مكان الهجوم على النقطة وعاينوا السيارة المحطمة وأخذوا كثيرا من الصور الفوتوغرافية ، وتداولوا مع رجال الشرطة الفيتناميين .

قال رئيس الشرطة — من سوء الحظ أن الفتاة تصر على أن خطيبها لا يزال فى منزل الامريكى . وقد جاء ذلك على لسان الطاهى أيضا . فاذا نشر خبر مقتل الخادم فى الهجوم على نقطة الشرطة ، فقد يسبب لنا الاثنان بعض المتاعب ، خاصة اذا سألهما رجال البوليس الحربى الامريكى .

وكان لام ثان قد فكر فى ذلك ، وفى طريقة الخلاص منهما دون أن يثير ذلك أية شبهة .

فلما ذكر ذلك للرئيس وافقه قائلا — أنى أترك الامر لك . فرتب الامر بمهارة . وخير للدولة أن تتلافى هذه المشاكل .

وفى الساعة الحادية عشرة وصل المفتش نجوك لنه الى نادى الفردوس . وكانت يولان — زوجة بلاكى لى — قد رأته من احدى النوافذ وهو يغادر سيارة الشرطة ، فضغطت على زر أضاء نورا أحمر فى حجرة بلاكى لى ، فأدرك أن رجال الشرطة فى الطريق الى مكتبه .

ووجده مفتش الشرطة فى مكتبه يقرأ صحيفة الصباح . ووقف صاحب النادى عندما رآه ، وانحنى له محييا ، وقدم له كرسيا . ورأى بلاكى لى ينظر اليه متسائلا ، فقال — اتعرف رجلا أمريكا اسمه جاف ؟

وأجاب الصينى فى هدوء — نعم أعرفه ، فهو يتردد على النادى بعض الايام .

— هل قدم الى هنا مساء الامس ؟

— نعم . أعتقد أنه كان هنا .

— فى أى ساعة كان مجيئه ؟

— حوالى التاسعة مساء ، ولكنى لم الاحظ الوقت بدقة .. هل حدث شىء لهذا الامريكى ؟ يؤسفنى أن يحدث له شىء فأنه رجل كريم .

— قد اختطفته عصابات فيت منه . وسوف تقرأ تفصيل ذلك فى صحف الغد . ولكن هناك بضعة أشياء نود معرفتها عن هذا الامريكى . فما اسم المراة التى يتصل بها هنا ؟

وتناول بلاكى سيجارة أشعلها وقد علا وجهه الجمود ثم قال — ليست هناك فتاة معينة يتصل بها . وهو عندما يحضر الى هنا يختار أى فتاة تحلو له ليراقصها

www.liilas.com
www.alkottob.com

ويجلس معها .

وأكد له بلاكى لى أنه لا يعرف مثل هذه الفتـــاة على الاطلاق . وكان واثقا من أن فتيات النادى لا يمكن أن يبلغن عن زميلتهن .

وقال للفتش ــ وعلى كل حال فسوف أقوم بالسؤال عن هذه الفتاة ، وقد يعرفها بعض أصدقائى . فاذا علمت اسمها فسوف أتصل بك تليفونيا فى الحال .

وانصرف الشرطى وهو قانع بهذا الوعد . فلما مضى من النادى خرج بلاكى ليأخذ عربة بوس ــ بوس ذهب فيها الى بيت نان .. كان الوقت بعد الظهر بقليل ، وهو موعد مناسب للزيارة .

فلما طرق الباب لم يجبه أحد . وأعاد الطرق بعـــد لحظة ففتحت له ثان . ولاحظ فى الحال أن الفتاة كانت تبكى ، وتبدو عليها علامات الارتباك والخوف . وقـــال لها ــ أريد أن أتحدث معك ، فقد زارنى رجال الشرطة هذا الصباح يطلبون بعض المعـــلومات عن صـــديقك الامريكى .

وتراجعت الفتاة فى ذعر ، وقد اتسعت عينـــاها من الخوف . فتظاهر بلاكى بعدم ملاحظة ذلك واستمر فى حديثه ــ وقد سألونى عن اسم الفتاة التى تزوره فى مســـكنه .

وقد ذكروا لى أيضا أن عصابات الثوار قد اختطفته . ولكنى لا أصدق هذا . وقد قررت أن أراك أولا قبل أن اذكر لهم أنك صديقته .

وانتظر بلاكى قليلا منتظرا أن تقول شيئا . ولكنهـــا استمرت فى صمتها ، فقال ــ هل كنت معه فى الليلة الماضـــية ؟

فأحنت رأسها موافقة .

وسألها ــ وأين هو الآن ؟

وترددت لحظة قبل أن تجيب ــ لا أدرى .

وأدرك الصينى من ترددها وعدم النظر اليه أنها كانت تكذب ، وقال ــ اذا ظن رجال الشرطة أنك تكذبين ، فسوف ينتزعون الحقيقة منك . ولهم وسائل رهيبة فى ارغام الناس على ذكر الحقيقة . وحتى أشجع النـــاس يضطرون فى النهاية الى الاعتراف بما يريدون اخفاءه . فهل أنت شجاعة يا ثان ؟

واهتزت الفتاة فى عنف ، وقالت فى همس ــ أرجوك لا تخبرهم .

ــ هل تعرفين أين هو ؟

وترددت الفتاة فى الاجابة ، ثم استجمعت قواها وقالت فى اصرار ــ لا .. لا أعرف .

وقال وهو يدرك أنها تكذب ــ قد جاءنى الامريكى مساء الامس يطلب منى مساعدته فى الحصول على جواز سفر مزيف . وقال أن الجواز ليس له ، ولكنى شعرت أنه كان يطلبه لنفسه ، ليغادر البلاد خلسة . وعرفت من ذلك أنه فى ورطة . ومن المحتمل أن يتصل بك ، فاذا فعل فاخبريه أنى على استعداد لمساعدته .

ووضع قبعته فوق رأســـه ، وحيـــاها وخرج الى الشارع . وتوقف لحظة أمام البيت وهو يفكر ، ثم أشار الى عربة ركبها وطلب من الغلام الذى يجرها أن يعود به الى النادى .

الفصـــل الســـابع

فى الوقت الذى كان بلاكى لى يعود فيه الى النادى ،

www.liilas.com
www.alkottob.com

كانت تجرى حوادث غريبة فى مقر شرطة الامن . ففى الشارع الخلفى للمبنى ، وكانت سيارات الشرطة تقف فيه ، سار اثنان من رجال الشرطة من موقف السيارات خلف مبنى شرطة الامن الى الطريق الضيق ، ووقف واحد منهما فى كل من طرفى الطريق ، يمنعان مرور الناس فى ذلك الطريق كلية لمدة ثلث الساعة التالية . وخرج من المبنى شرطى ثالث فذهب الى موقف السيارات فاستقل احدى سيارات الجيب ثم أدار محركها وجلس فى حالة تأهب . وكان فتى صغير السن ، ويرى الناظر الى وجهه علامات قلق وتوتر لا يتناسبان مع العمل الهين الذى يؤديه .

وفى الساعة الثانية عشرة والربع تماما سمعت مارى لانج صرير مفتاح فى باب الغرفة الضيقة التى كانت محبوسة فيها منذ ثلاث ساعات . ووقف بالباب واحد من رجال الشرطة يشير اليها بالخروج قائلا — لم تعد بحاجة اليك . فيمكنك الذهاب الان .

ودفعها الرجل نحو الباب الخلفى للمبنى فى قسوة قائلا — هذا هو طريقك .

وخرجت الفتاة تسرع الخطى حتى لتكاد تجرى فى الطريق الضيق . فلما رآها الشرطى الجالس فى السيارة الجيب ، انطلق مسرعا خلف الفتاة . وسمعت الفتاة صوت السيارة المنطلقة وراءها ، فنظرت خلفها ورأت السيارة مسرعة نحوها ، فانحرفت الى جانب من الطريق والتصقت بالحائط لتمكن السيارة من المرور . ولكن السائق أدار عجلة القيادة فجأة . ومن قبل أن تتحرك الفتاة صدمها مقدم السيارة صدمة شديدة هشمت جسدها الغض والصقته بالجدار .

ولم ينظر الشرطيان اللذان كانا يقفان بطرفى الطريق الى الخلف عندما سمعا صرخة الفتاة قبل أن تحدث ، لان التعليمات التى أعطيت لهما كانت أن لا ينظرا الى الخلف مهما حدث .

وبعد عشر دقائق عثر واحد من الفلاحين ، كان يحمل بعض الخضر فى سلة كبيرة الى السوق ، على جثة الفتاة ، فانطلق يعدو الى مبنى الشرطة وهو يصيح فى رعب ليخبر رجال شرطة الامن باكتشافه .

وفى الوقت الذى كانت مارى لانج تسير نحو حتفها ، كان دنج هام فى حجرة صغيرة فى جانب آخر من مبنى شرطة الامن على وشك ان يلقى حتفه أيضا .

وفجأة فتح باب الغرفة ، ودخل رجلان لا يرتديان غير بنطلونات قصيرة . وكان احد الرجلين يحمل جردلا ضخما ممتلئا ماء وضعه فى وسط الغرفة . وأشار الثانى للرجل العجوز بالوقوف . وأدرك الرجل حين نظر الى وجهى الشرطيين أن ساعته قد حانت ، فوقف فى امتثال وشجاعة ، وتركهما يغمران رأسه فى الدلو حتى زهقت روحه .

وظل ستيف جافى ينظر فى ساعته ما بين لحظة وأخرى . وكانت لا تزال أمامه ثلاث ساعات قبل مجىء ثان تحمل اليه بعض الانباء . وكان يضيق بحجرته الصغيرة وان حمد الله على أن المنزل كان منعزلا ، وأقرب مبنى اليه على بعد نحو خمسين مترا ، وهو مصنع كبير للادوات الخشبية المطلية بألوان الشرق الاقصى الزاهية . فأحس بأنه كان فى أمان هنا ، طالما ظل فى مخبئه .

وأخذ من جيبه العلبة التى وضع فيها الماسات ، وفتحها وتأمل الماسات وهو يشعر بفيض من الاثارة

www.lilas.com
www.alkottob.com

يجرى فى دمه لمرأى لمعانهـا . وأخـذ يعد المـاسات فوجدها خمسين ماسة كبيرة الحجم ، ومائة وعشرين صغيرة الحجم . وكلها من أنقى المـاسات وأغلاها ثمنا .

وبينما كان ستيف جافى مستغرقا فى أحلام اليقظة حول المـاسات ، وعن حياته عندما يبيعها ، كان بلاكى لى مشغولا يحـاول معـرفة حقيقة ما حـدث للامريكى . فظل يطلب عدة جهات بالتليفون حتى عثر على تنج هو ، وهو صحافى يعمل بالجريدة الصينية المحليـة .

وقال له بلاكى لى — أريد أن تحضر لتناول الغذاء معى اليوم . وقبل الصحافى دعوته . وبعد نصف ساعة

قال تنج هو أنه لا يستطيع المكث طويلا ، لان عليه أن يعد مقالا لعدد الغد من صحيفته عن حادث هام وقع بالامس . وسأله بلاكى فى براءة عما حـدث ، فأجاب الصحافى أن الثوار اختطفوا رجلا أمريكيـا وضربوا نقطة للشرطة فى ضواحى العاصمة .

وجىء بالطعام وفى أثنائه حصل بلاكى على ما لدى الصحافى من معلومات عن اختطاف الامريكى .

قال الصحافى — ان ما يحير السلطات الامريكيـة أن هذا الرجل ستيف جافى قد اصطحب خادمه فى سيارته فى طريق بيان هوا فى حين أنه أخبر صديقـه أنه كان ذاهبا الى المطار ليوصل صديقة له . ويظن رجال الشرطة أنه كان يمر بقرب نقطة الشرطة عندما ألقى الثوار على النقطة بقنبلة يدوية ، ويحتمـل أن تكون القنبلة قد قتلت الامريكى فأخفى الثوار جثتـه فى مكان قريب . ويجرى المسئولون البحث عن الجثة

فى الجهات المجاورة .

ودق جرس التلفون عند ذلك ، فلما أجاب بلاكى سمع صوتا يسأل فى اضطراب عن تنج هو ، فناول سماعة التلفون للصحافى وجعل يتأمله وهو يستمع الى صوت يتحدث فى صوت عالى النبرات فى الطـرف الاخر ، وأخيرا قال الصحافى — سأحضر حالا !

ووضع سماعة التليفون وقام مسرعا وهو يقول — حدث شىء جديد . فقد أخذت خطيبة الخادم الى شرطة الامن لاستجوابها ، وبينما هى خارجة من هنـاك قتلتها سيارة .

— ٢ —

جلس شاب فيتنامى مستندا الى جذع شجرة فى الطريق العمومى قريبا من نادى الفردوس ، يراقب السيارات والعربات المـارة فى الطريق ، وكان الشاب يرتدى سترة زاهية الالوان على الطراز الامريكى ، وبنطلونا ضيقا أسود اللون ، وقميصا قذرا أبيض . وقبعة مكسيكية ضخمة .

وكان هذا الشاب يسمى يويو ، ولا يعرف له اسم غير ذلك . وسبب هذه التسمية أنه كان يحمل فى يده دائما يويو يحركه بمهارة فائقة ، وكان فتى نحيـل الجسم ، قبيح المنظر ، يلمع الشر فى عينيه . وكان يكسب قليلا من المـال نظير بعض الخدمات التى يكلفه بها بلاكى لى .

واذ جلس يويو يحرك لعبته فى مهارة ، وعينـاه الضيقتان نصف مغمضتين ضد وهج الشمس ، اقترب منه غلام فى ملابس قذرة وأخبره أن بلاكى لى يريد

www.lilas.com
www.alkottob.com

أن يراه . فنهض من مكانه فى الحال متجها الى نادى الفردوس .

فلما قابل بلاكى لى أخبره هذا بدون مقدمات أن يذهب الى بيت نان وينتظرها بالخارج . فاذا تركت البيت فعليه أن يتبعها الى حيث تذهب ، واعطاه بلاكى أربعين قرشا قائلا له أن ينتظر منه تقريرا فى المساء

وأحنى الفتى رأسه طائعا . وبعد الساعة الثانية بقليل تركت نان بيتها وانطلقت فى طريقها وهى غافلة عن وجود من يتبعها . وذهبت أولا لتشترى خرطوشة من السجائر الامريكية وبعض الصحف الانجليزية ، ثم تابعت سيرها الى محطة السيارات العمومية حيث أخذت مكانها فى سيارة ذاهبة الى ثوداموت . وجلس يويو فى نفس السيارة فى مقعد خلفى وهو يحرك لعبته ، بينما جلس الفلاحون فى السيارة يلاحظونه باعجاب لمهارته فى تحريك اللعبة .

ومضت السيارة حتى بلغت مصنع الادوات الخشبية المطلية ، وسارت نان دون أن تلحظ يويو وهو يسير خلفها ، حتى بلغت بيتا خشبيا صغيرا دخلته بينما جلس الفتى على الارض المعشبة مستندا الى جذع شجرة ، ويلعب باليويو وهو يراقب البيت .

أسرعت نان الى حجرة ستيف فى الطابق الثانى والقت نفسها بين ذراعيه ، فقبلها قبلة سريعة ، وتناول الصحف منها وجلس الى جانب النافذة يقرأ العناوين فى الصفحة الاولى ، فلما لم يجد شيئا عن مقتل هاوم ، أخذ يقلب الصفحات بسرعة دون أن يجد شيئا ، فألقى الصحف جانبا .

ونظر الى نان وكانت قد نزعت قبعتها وأخذت ترتب شعرها أمام المرآة المعلقة على الجدار ، وراقه جمالها الهادىء ، فذهب اليها وتناولها بين ذراعيه فأجلسها فوق حجره ، واذا بها تظهر الالم ، فنظر اليها مستغربا وقال — هل آذيتك ؟ ماذا بك ؟

فهزت رأسها تنكر ألمها وقالت — لا شىء . ولكنى أحس بالقلق ، فقد ذهب رجال الشرطة الى بلاكى يسألونه .

وشعر ستيف بقلبه يدق بعنف وسألها — وكيف علمت ذلك ؟ وماذا قال لهم ؟

وحدثته عن زيارة بلاكى لها وما أخبرها به، وأصغى اليها ستيف والقلق يبدو فى عينيه . اذن فقد بدأ رجال الشرطة البحث عنه ! لا شك أنهم قد وجدوا جثة هاوم ، وابتدأوا يبحثون عن مكانه .

وسألها متوجسا — هل تظنين أنه سوف يبلغ عنك ؟

وحاولت أن تتغلب على خوفها وهى تجيبه — لا أدرى .

قال — ليس أمامى الا أن ألجأ اليه لمساعدتى ، فانى لا أعرف سواه هنا .

— يجب أن ألقاه وأطلب منه أن يساعدنى على الفرار . فأين أستطيع أن ألقاه يا نان ؟ ويجب أن يكون اللقاء فى مكان قريب من هنا ، لانى مضطر الى الذهاب سيرا على الاقدام .

فقالت — تستطيع أن تستخدم دراجة جدى .

وانفرجت أساريره عند سماع ذلك ، اذ لم يكن يظن أن الرجل الشيخ يمتلك دراجة . وقال — هذا شىء جميل . فأين تستطيع اللقاء اذن ؟

www.liilas.com
www.alkottob.com

وفكرت الفتاة لحظة ثم قالت ـــ يوجد معبد قديم على مسافة قريبة من هنا ، وهو معبد مهجور لايعيش فيه أحد . ويمكن أن تقابله هناك .

وقال ـــ أخبريه اذن أنك تحدثت معى وانى أريد أن القاه ، وحددى له موعد اللقاء الساعة الواحدة بعد منتصف هذه الليلة .

وأحنت الفتاة رأسها موافقة ـــ ثم سألها ـــ وماذا قالت أمك وخالك ؟

ولم تستطع الفتاة الجلوس على ركبتيه الصلبتين أكثر من ذلك ، اذ كان ظهرها وعجزها يؤلمانها من أثر ضرب خالها لها . فقامت من مكانها وجلست القرفصاء على الارض أمامه ، وعيناها تدمعان من شدة الالم . وأجابته ـــ كل شىء على ما يرام . فقد تحدثت معهما وهما يفهمان موقفى .

ونظر الى نان وهى جالسة أمامه ، فرأى فجأة وجهها الجميل ، وشعرها الفاحم منسدلا على كتفيها ، فاحس برغبة شديدة اليها . ونهض فأوصد الباب ثم جلس فى كرسيه وقال لها ـــ تعالى هنا .

وسارت نحوه مترددة ووقفت أمامه ، فخلع سترتها فى رفق وبدأ يتحسس ظهرها ، فشعر بشىء تحت أصابعه فى أسفل ظهرها . ورأى آثار الضرب على ظهرها فأحس بالشفقة عليها ، وأدرك لاول مرة أنه كان يحب تلك الفتاة الوطنية حبا عميقا ، وغلبه شعور قوى فى أن يضع يديه على من أوقع بها هذا الاذى فلا يتركه الا جثة هامدة .

وسألها فى حنق ـــ من فعل بك هذا ؟

وبدأت الفتاة تبكى فى صوت منخفض ، ولم يطق

النظر الى آثار العذاب على جسمها ، فرفعها فى ذراعيه برفق وأرقدها على الفراش ، وغطى جسدها بملاءة . ثم سار الى النافذة ينظر منها وهو يشعل سيجارة بيدين ترتعدان من شدة الغضب .

وسألها فى صوت حاول أن يجعله رقيقا ـــ من فعل ذلك ؟

قالت الفتاة باكية ـــ هذا شىء بسيط . فلا تغضب منى يا ستيف ، أرجوك !

والقى سيجارته من النافذة ، دون أن يدرى أن وقوفه فى النافذة كان يظهره للفتى يويو الذى كان يرقب البيب عن كثب .

وأخذ الفتاة بين ذراعيه ، وذهب يمسح دموعها ويلاطفها ، حتى كفت عن البكاء . وتعلقت به وهى تقول له أن خالها هو الذى ضربها لتأديبها .

قالت ـــ كان ذلك واجبه . وهو يشعر الان أنه يستطيع أن يكذب على الشرطة من أجلها . وهذا خير لنا ، أليس كذلك ؟

وشعر ستيف بغصة فى حلقه وهو يسمع حديثها . وفكر فى أنه لم يكن حتى الان ينظر لها الا على أنها دمية جميلة ، وقر قراره فى تلك اللحظة على أن يتزوج تلك الفتاة فى أول فرصة ويأخذها معه الى هونج كونج .

وتمدد الى جانبها فى الفراش ، واحتواها بين ذراعيه وهو يتحدث اليها عن حياتهما معا فى هونج كونج ، وفى أمريكا ، وكيف يعيشان فى سعادة تامة بعد زواجهما . وكان مخلصا فى حديثه هذه المرة ، حتى أحست الفتاة أنه كان يعنى ما يقول ، فتراخت بين ذراعيه وقد نسيت خوفها وألمها ، وهى تشعر بسعادة

www.liilas.com
www.alkottob.com

طاغية لم تشعر بمثلها من قبل .

وكانت الساعة السابعة حين رآها يويو تغادر البيت الصغير وتسرع الخطى نحو محطة السيارات العمومية . فلما وصلت السيارة الى السوق فى سايجون تركتها نان وأخذت عربة الى النادى . وأدهش ذلك يويو الذى تبعها فى عربة أخرى . وراقبها وهى تصعد سلالم النادى ، فلما رآها بلاكى لى أسرع اليها قائلا فى خشونة — قلت لك لا تأتى الى هنا .. اذهبى الى بيتك .

فقالت نان فى تصميم أدهش بلاكى الذى لم يتعود من راقصاته الا الخضوع والطاعة — يجب أن أتحدث اليك فى أمر هام .. أمر يخص السيد جافى .

فبدا الاهتمام واضحا على بلاكى وقال — تعالى الى مكتبى .

فلما أغلق باب المكتب ، أخذ مكانه وراء مكتبه وقال — ماذا تريدين أن تقولى ؟

وقالت له الفتاة أن ستيف يريد أن يتحدث اليه ، ويطلب منه أن يقابله فى المعبد القديم على طريق بيان هوا .

— سوف أقابله .. والان اذهبى من هنا ولا تحضرى مرة ثانية .

وبعد انصراف الفتاة بدقائق فتح باب مكتب بلاكى ودخل يويو ليخبر بلاكى بما فعله بعد ظهر ذلك اليوم ، وأضاف قائلا — أن البيت يمتلكه جد الفتاة . وقد تركت البيت حوالى الساعة السابعة لتعود بالسيارة الى سايجون وتحضر الى النادى رأسا .

وأحنى بلاكى رأسه ، ثم أخذ من محفظته خمس

ورقات مالية من ذات العشرة قروش القاها نحو يويو على المكتب ، ثم أشار اليه بالانصراف قائلا — عندما أطلبك ثانيا فسوف أرسل لك .

وسأله الفتى — هل استمر فى مراقبة الفتاة ؟

— لا .. ويكفى ما ذكرته لى الان .

الفصل الثامن

ترك الامريكى حجرته بعد منتصف الليل بقليل ، وتحسس فى الظلام طريقه على السلم الى الدور الارضى حتى بلغ باب البيت . ووقف فى الظلمة ينظر فيما حواليه ، ثم سار فوق العشب نحو الحظيرة الخشبية الى جانب البيت ، حيث كانت الدراجة . وأخذ الدراجة فى يده حتى ابتعد مسافة من البيت فركبها وانطلق فى طريقه الى المعبد المهجور ليلقى بلاكى لى .

وكان ستيف بعد أن تركته نان قد أخذ من علبة الماسات حبتين صغيرتين وضعهما فى قطعة من الورق فى جيب داخلى . وفكر فى ترك باقى الماسات فى غرفته ، ولكن حرصه عليها جعله يعيد العلبة الى جيب بنطلونه .

وكان الطريق خاليا من المارة ، فانطلق على الدراجة حتى بدا له هيكل المعبد على مسافة نحو مائتى متر من الطريق العمومى ، فأخفى الدراجة بين بعض الاشجار ، وجلس فى فناء المعبد المتهدم بين الاعشاب ينتظر موعده مع بلاكى لى .

وفى الساعة الواحدة بالضبط رأى ضوء سيارة

www.liilas.com
www.alkottob.com

قادمة على الطريق المعشب ، فلما أصبحت على مسافة منه أبصر السيارة الامريكية الضخمة التى يملكها بلاكى وهى تهتز فوق الطريق الضيق . ورأى ان الصينى كان وحده فى السيارة فاطمأنت نفسه وسار نحوه قائلا — دعنا نتحدث فى السيارة .

وجلس الى جانب بلاكى لى فى السيارة ، وقال بلاكى — مستر جافى ، انى لا أعرف شيئا عما يحدث ، فقد ذكرت لى نان مساء اليوم أنك تريد لقائى هنا . فلماذا لم نلتقى بالنادى أو فى منزلك بسايجون — ولماذا هذا التكتم والغموض ؟ أرجو أن تذكر لى حقيقة الامر .

فقال ستيف — السبب فى وجودى هنا انى فى موقف خطر . وأنا أريد جواز السفر لنفسى ، لانى أريد ترك البلاد سريعا .

فقال بلاكى فى خبث — لست رجلا غبيا كما تظن . وقد أدركت منذ أول الامر أنك تريد جواز السفر المزيف لنفسك ، وفى وسعى أن أساعدك . ولكن هذا يتطلب نفقات كثيرة ، بشرط أن لا تكون قد ارتكبت جريمة خطيرة .

وقال ستيف — قد قتلت خادمى بدون قصد .

وقال الصينى فى هدوء — لا أفهم شيئا يا مستر جافى .. كيف يستطيع الانسان أن يقتل شخصا بدون قصد .. ان ما تقوله شىء خطير جدا .

— قد ضبطه يحاول سرقة نقود من محفظتى ، فحاول الفرار ، وكان شديد الاضطراب ، فأمسكت بعنقه ، وبينما هو يقاومنى كسر عنقه . والظاهر أنى شددت الضغط عليه دون قصد .

لم يتقبل بلاكى قصة الامريكى ، فقد كانت قصة لا يقبلها العقل ، وقال — ألم تفكر فى الذهاب الى الشرطة واخبارهم بما حدث . ان الخدم فى هذه البلاد يشتهرون بعدم الامانة ، فلو أخبرت الشرطة بالحقيقة ....

فقال ستيف باقتضاب — قد فكرت فى ذلك طبعا . ولكنك تعرف أن الفيتناميين لا يحبون الامريكيين ، والغالب أنهم كانوا يزجون بى فى السجن ، ولهذا لم أشأ تعريض نفسى للخطر .

وقال بلاكى — زارنى بعض رجال الشرطة وأخبرونى أن رجال العصابات قد اختطفوك . وسألوا اذا كانت لك صديقة من أهل البلاد . وبالطبع قلت لهم أنى لا أعرف شيئا .

وقال ستيف — ليست لنان أية علاقة بالموضوع . وقد حدث الحادث قبل أن ألقاها مساء الامس . ولا أحب أن يزج بها فى الامر بأى شكل .

وقال بلاكى — تحدثت مع واحد من الصحافيين بعد ظهر اليوم ، فذكر أن رجال الشرطة أذاعوا أن هاوم قد قتله الثوار أثناء هجومهم على نقطة الشرطة ، وأن جثته وجدت قريبا من العربة المحطمة التى كنت تسوقها .

وظل ستيف ساكتا لحظة وقد أدهشه هذا النبأ ، وأدرك فى الحال سر نقل جثة هاوم من منزله .. ذلك أن شخصا مسئولا فى الشرطة كان يريد الاستيلاء على الماسات !

وقال بلاكى — ان فى الامر شيئا غريبا . فلماذا يدعى رجال الشرطة أن هاوم قتل فى مكان الحادث ؟

وأجاب ستيف فى حذر — لعلهم لا يريدون أن يجعلوا

www.liilas.com
www.alkottob.com

من الامر حدثا دوليا ، فأنا أمريكى كما تعلم .

ـــ لا أظن هذا تفسيرا معقولا . فقد قتل أمريكى منذ شهور احدى الفتيات الساقطات فى شـــولون ، ولم يتردد رجال الشرطة فى القبض عليه . فلمـــاذا يترددون فى القبض عليك ، وينقلون الجثة الى مكان بعيد مدعين أن هاوم قتل فى حادث الهجـــوم عـــلى نقطة الشرطة ؟

ـــ ربما لم ينقل رجال الشرطة الجثة ، بل فعل ذلك الطاهى وخطيبة هاوم .

ـــ اذا كنت تعنى الفتاة مای لانج فهذا احتمـــال بعيد ، لانهما لا يستطيعان تدبير ذلك . وقد يهمك أن تعرف أن الفتاة والطاهى قد أخذا الى مقر شرطة الامن لاستجوابهما ، وحين غادرت المقر دهمتها سيارة مجهولة فقتلتها . وقد حدث مثل هذا من قبل لبعض من قبض عليهم للاستجواب . وهى طريقة فعـــالة للخلاص من غير المرغوب فيهم .

وأحس ستيف لدى سماعه هذا النبأ بقطرات من العرق تندى جبينه ، وأحس بالخوف فجأة .

واستمر بلاكى يقول ـــ أما دنج هام فلم يسمع عنه شىء حتى الان . ولن يدهشنى أن يكون هو أيضـــا قد قتل .

وفكر ستيف فى أنهم لو قبضوا عليه فسوف يكون مصيره القتل أيضا ، وقال فى صوت منخفض ـــ لست أفهم شيئا من هذا ، والامر يبدو لى سرا غامضا كما يبدو لك .

وسكت ستيف لحظة ثم أجاب فى صوت قاس ـــ ولكنا نضيع الوقت . فقل لى فى صراحة هل تستطيع

مساعدتى ؟

وهز بلاكى رأسه قائلا ـــ لو فكرت فى طريقـــة لمساعدتك على الفرار ، فان الاجر يكون فادحا .

ـــ أنا الذى يقرر هذا . فلو أعطيتك كل ما تطلبه هل تستطيع تدبير ذلك ؟

لمعت عينا بلاكى عندما سمع هذا القول ، وقـــد سره أن يضع يده على قدر وفير من المـــال ، ثم قال ـــ انى أستطيع أن أرتب لك سبيل الفرار اذا دفعت لى الثمن الكافى .

وسأل ستيف وهو يدرك أن الموضوع سوف يكون محل مساومة بينه وبين الصينى الشره ـــ كم تقـــدر ثمن ذلك ؟

عشرون ألف دولار هو التقدير الصحيح

ـــ لا أملك هذا المبلغ . ولكن لعلى أستطيع أن أستعير مبلغا آخر من بعض الاصدقاء . ولن أستطيع دفع أكثر من اثنى عشرة ألف دولار .

ـــ لو كان الامر قاصرا على لكفانى هذا المبلغ . ولكنى سأضطر الى الاستعانة بأخى ، ولابد من دفع مبلغ اليه .

ـــ أوافق أنه يستطيع مساعدتى على الفرار من هنا ؟

وأجاب بلاكى متخابثا ـــ هذا شىء سوف أبحثه مع أخى .

وتظاهر ستيف بأنه يفكر لحظة ثم قال ـــ سأدفع لاخيك أربعة آلاف دولار أخرى . فيكون المجموع ستة عشرة ألف دولار ، وهذا آخر ما أعرضه .

وأحس بلاكى أنه سوف يكسب المعـــركة ، وأنه

www.lilas.com
www.alkottob.com

سيحصل على المبلغ الذى طلبه ، وبدأ يفكر كم يدفع لاخيه . وقال فى اصرار ــ سبعة عشرة ألف دولار ولا أقل من ذلك .

وكان ستيف على استعداد لدفع هذا المبلغ ، ولكنه كان يساوم من أجل شىء آخر . فقال وهو يتظاهر بأنه غلب على أمره ــ حسنا .. سوف أدفع لك سبعة عشرة ألف دولار ، ولكن نان سوف تأتى معى .

وأدهش هذا بلاكى ، فقال فى استغراب ــ أتريد الفتاة معك ؟

ــ نعم . فهل اتفقنا .

وتردد بلاكى قليلا ثم قال ــ قد تتعقد الامور بسببها يا مستر جافى .

ــ هل اتفقنا ؟

وهز بلاكى كتفيه وقال ــ ما دمت تصر على ذلك فقد اتفقنا . ولكنى لا أستطيع أن أعد بشىء . سوف أبذل غاية جهدى فى سبيل مساعدتك ، ولكنى لا أستطيع ضمان شىء .

وقال جافى ــ لن تحصل على المبلغ الا عند وصولى الى هونج كونج ، فان المال ليس معى هنا . وعلى هذا فلن تأخذ شيئا الا بعد وصولى الى هناك .

وكان بلاكى ينتظر هذا فقال ــ هذا شىء طبيعى ، ولكن هناك بعض النفقات الاولية ، ولذا أحتاج الى مبلغ الان . ألف دولار أمريكى على الاقل .

وشعر ستيف بالضيق فقال فى امتعاض ــ ليس معى مال الان ، ولكن لدى ماستين اشتريتهما فى هونج كونج منذ مدة ، ويقدر ثمنهما بأكثر من ألف دولار .

وظهرت الدهشة على بلاكى وهو يقول ــ أفضل

الحصول على مال .

وأخذ ستيف الورقة التى وضع فيها الماستين الصغيرتين ، وسلم الماستين لبلاكى قائلا ــ قلت لك ليس معى مال الان . ويمكنك بيع هاتين فى أى مكان .

وأضاء بلاكى النور الداخلى فى السيارة وأخذ يفحص الماستين بعناية . وكان ستيف جالسا يتأمله فى قلق ، دون أن يرى شيئا على وجهه الجامد .

وبعد لحظة بدت طويلة لستيف رفع بلاكى رأسه وقال ــ حسنا يا مستر جافى . سأذهب الان وأرسل برقية لاخى للحضور . ولن يمكن عمل شىء حتى يحضر وأتحدث اليه .

ــ ومتى أعرف النتيجة ؟

ــ أرى أن نلتقى هنا مرة ثانية فى نفس الموعد يوم الاربعاء . وسوف أخبرك عندئذ بما يمكن عمله .

وغادر ستيف السيارة بينما جلس بلاكى يرقبه حتى غاب فى الظلام ، فانحنى على الماسة يفحصها مرة أخرى ، وقد علت وجهه علامات التفكير .

ــ ٢ ــ

خلال الاثنى عشر ساعة الماضية كان البحث عن ستيف جافى قائما على قدم وساق . وبينما كان ستيف فى طريقه الى موعده مع بلاكى لى كان هناك اجتماع هام فى مقر شرطة الامن فى سايجون ، بين الكابتن تشوك رئيس الشرطة والمفتش نجوك لنه من جانب وبين الملازم هارى هامبلى من البوليس الحربى الامريكى من الجانب الاخر .

www.liilas.com
www.alkottob.com

واستمر الاجتماع بين الثلاثة ساعة كاملة دون أن يصلوا الى اية نتيجة .

وكان الملازم هامبلى يصغى الى حديث رئيس الشرطة بدون اهتمام ، فلما انتهى الرئيس من حديثه بدأ الملازم يتكلم كلاما أقلق رئيس الشرطة .

قال الملازم هامبلى — أننا غير واثقين من أن ستيف جافى قد اختطفه الثوار حقا . ويخيل الى أن فى الامر سرا خفيا .

فقد أردت سؤال خطيبة الخادم فعلمت أنها عقب استجواب رجالكم لها قتلت فى حادث سيارة غامض . واردت كذلك التحدث الى الطاهى ولكنه اختفى كلية . فهل ترى الان ما أقصده حين اقول أن فى الامر سرا رهيبا ؟

ودفع رئيس الشرطة كرسيه الى الخلف تأهبا للقيام وهو يقول أنه يرجو أن يؤكد الملازم لسعادة السفير أن السلطات الفيتنامية لن تألو جهدا فى البحث عن الامريكى المفقود .

ونهض الملازم الامريكى علامة على انتهاء الاجتماع، وبعد تردد مد يده فصافح رئيس الشرطة والمفتش قائلا أنه يرجو أن يتلقى تقريرا عن نتيجة البحث فى اليوم التالى ثم غادر مقر الشرطة .

فلما انصرف ألقى الرئيس على مساعده مفتش الشرطة نظرة قاسية وقال — هذا الملازم رجل متعب ، فكن على حذر منه . والان اذهب للبحث عن المرأة التى كان يصاحبها الامريكى .

فلما مضى المفتش استدعى الرئيس سكرتيره لام ثان وقال له — قد يطلب الملازم الامريكى زيارة بيت

ستيف جافى باكر ، وهو رجل ماكر ، فلا أحب أن يكتشف وجود الثقب فى الجدار .

وأحنى الرئيس رأسه وقال — لم يعثر رجالنا بعد على المرأة . فهل لديك فكرة كيف نتوصل اليها ؟

— اذا كان هناك من يعرف من هى فهو صاحب نادى الفردوس ، الذى يعرف جميع الفتيات اللاتى يصاحبن الامريكيين . وفى وسعنا أن نقبض عليه ونستجوبه .

— قد سأله المفتش فلم يستدل منه على شىء .

الفصل التاسع

فى صباح اليوم التالى استقلت نان سيارة الساعة التاسعة الى ثوداموت ، وهى تحمل سلة وضعت فيها عددا من الصحف الانجليزية والمجلات الامريكية ، أخفتها تحت بعض الخضر التى اشترتها من السوق وهى فى الطريق الى محطة السيارات .

فلما انطلقت السيارة نحو ثوداموت كانت الفتاة تتعجل لقاء حبيبها . وفى نفس الوقت كان ستيف يذرع غرفته الصغيرة جيئة وذهابا ، متعجلا حضور الفتاة ليقف على أخبارها .

فلما دخلت الحجرة أخيرا أخذها بين ذراعيه فى حنان، وقبل وجهها بينما استرخت الفتاة بين ذراعيه وهى تبتسم فى سعادة . وأخيرا قالت — قد جئت بالصحف .

وأحس بقلبه يهبط بين جنبيه حين رأى اسمه بالخط العريض فى صدر الصحيفة . ولم يجد فى الصحف شيئا جديدا على ما ذكره له بلاكى . ولكن اغفال ذكر الماسات

www.lilas.com
www.alkottob.com

لم يخدعه كما خدع نان .

قالت نان ــ ترى أن موقفك حسن للغاية ، فالشرطة تظن أنك اختطفت ، ولا يعلمون شيئا عن مقتل هاوم ولا العثور على الماسات .

وكذب عليها ستيف ، لانه لم يجد ما يدعو الى اثارة مخاوفها من جديد ، فقال ــ نعم ان الموقف حسن جدا .

وبدأ يحدثها بما جرى بينه وبين بلاكى ، وكيف وافق الرجل على مساعدته فى مغادرة البلاد على أن تكون معه ، وأن كل شىء ينتظر أن يتم فى نهاية الاسبوع .

وفى هذه الاثناء كان الملازم هامبلى والمفتش نشوك واقفين فى حجرة الجلوس الواسعة فى بيت ستيف فى سايجون . وكان الملازم الامريكى قد فتش البيت تفتيشا دقيقا جعل مفتش الشرطة يشعر بشىء من القلق .

وقال هامبلى وهو يحدق فى وجه المفتش ــ كنت أعلم أن المسألة ليست اختطافا كما قلتم ، بل ان هــذا الرجل كان يريد الفرار من سايجون . وقد راجعت شركة الطيران الامريكية التى قدم فيها الى هنا ، فعلمت منهم أنه جاء بثلاث حقائب ، ولكن لا توجد غير حقيبتين . وقد سحب كل ما فى رصيده فى البنك . واذن فستيف جافى قد أعد عدته للهروب من هنا ، ولهذا السبب استعار سيارة سام ويد ، حتى يمر بها على الحدود بواسطة اللوحة الدبلوماسية .

وشعر المفتش بالخطــر فى أقوال رجل الســفارة الامريكية ، وأدرك أنه لا بد يقنعه بخطأ استنتاجه .

فقال ــ أود أن أتحدث معك بصراحة يا مستر هامبلى . انك حديث عهد فى هذه البلاد ، أليس كذلك ؟

فقال الملازم فى شىء من الاحتداد ــ وما دخل هــذا

بالموضوع ؟

واستمر المفتش فى حديثه ــ قد أثرت فى اجتمــاع الامس عدة نقط هامة وصفتها بالغموض والرهبة . ولا شك أن الموضوع كله يحيط به الغموض ، ولكن ليس فيه شىء من الرهبة .

ــ ألا تظن أن قتل الفتاة فى حادث عند مغادرتهــا مقركم ، ثم اختفاء الطاهى شىء رهيب ؟

ــ ان الطاهى لم يختف ، بل وجدت جثتــه منــذ ساعات فى النهر .

ــ لا أظنك سوف تقول أنه انتحر ؟ ألا ترى أن ذلك شىء رهيب حقا ؟ الخادم وخطيبته ثم الطاهى كلهم قد قتلوا ، ولو تكلموا لساعدونا على ازالة الغموض الذى يكتنف الحادث .

وقال المفتش فى اقناع ــ ان مفتاح السر كله أن هاوم وخطيبته والطاهى كانوا جميعا من عملاء الفيت منه . فاذا علمت ذلك تبدد الغموض ، ألا ترى ذلك ؟

ــ ولماذا لم تقل هذا من أول الامر ؟

ــ لو علمت بذلك من قبل لذكرته لك ، ولكنى تلقيت هذه المعلومات صباح اليوم فقط .

ــ وكيف علمت ذلك ؟

ــ من بعض عملائنا الذين يتجسسون على الثوار .

وسأل ــ وما علاقة هذا باختفاء جافى ؟ لا أظنك تريد أن تقول أنه كان أيضا من عملاء الفيت منه ، فان هذا لا يمكن تصديقه .

وهز المفتش رأسه قائلا ــ لا ياسيدى الملازم ، لايمكن أن أقول شيئا كهذا . ولكن أخبرنى ماذا تعلم عن ستيف جافى ؟ أريد أن تحدثنى عن حياته الخاصة ، فمن هذه

www.liilas.com
www.alkottob.com

الحياة نستطيع أن نحكم على الشخص .

وأجاب هامبلى ــ لا أعرف شيئا عن حياته الخاصة.

وابتسم المفتش ابتسامة الفوز وهو يوشك أن ينسج حول الرجل الغائب تهمة أخرى أوحى بها عقله الخبيث، فقال ــ ذكرت أن مستر جافى سحب كل ماله فى البنك، عن طريق بعض الفنادق لان البنك كان مغلقا يوم الاحد. وقد حملك ذلك على الظن أنه كان يريد الهرب . فهل لا تظن أنه قد يكون هناك سبب آخر لهذا التعجل ؟

وأدهش السؤال هامبلى ، وأحس بالدم يتدفق الى وجهه وقال ــ أتعنى أن هناك من كان يهدده لابتزاز نقود منه ؟

ــ هذا ما أعنيه .. فان مثل هذا الموقف لا ينتج الا تحت ضغط تهديد شديد لابتزاز ماله .

وعبس هامبلى وهو يقول ــ لا أظن أن هناك ما يدعو احدا لابتزاز المال من مستر جافى بالتهديد .

وتظاهر مفتش الشرطة بالتردد لحظة ثم قال ــ يؤسفنى أن أقول لك أن مستر جافى كان رجلا شاذا جنسيا .

وحملق فيه هامبلى فى غضب وقال ــ لا أستطيع أن أصدق هذا .

وتابع المفتش حديثه قائلا ــ لا شك لدينا الان فى أن الثوار كانوا يدبرون منذ مدة طويلة خطف مستر جافى والمطالبة بأتاوة فى سبيل ارجاعه ، ولهذا وضعوا هاوم ودنج هام فى خدمته . ولكن الظاهر أن هاوم أراد أن يحصل على بعض المال لنفسه بالتهديد .

وسأله هامبلى وقد عبس وجهه ــ أتعنى أنه كانت هناك علاقة بين جافى وخادمه .. ؟

ــ هذا ما تأكد لنا الان . ويبدو أن هاوم تلقى تعليمات بأخذ سيده الى طريق بيان هو ، فانتهز الفرصة وطالبه ببعض المال . ولعلك تذكر أن سام ويد ذكر أن جافى كان مضطربا عندما قابله فى فندق الماجستك . وهذا يفسر لنا سر سحب ماله من البنك . وكان الثوار يقصدون القيام بضربة مزدوجة ــ مهاجمة نقطة الشرطة قريبا من سايجون ، واختطاف الامريكى فى نفس الوقت.

وسأله هامبلى فى حدة ــ ولكنك تقول أن جافى سحب المال لدفعه لخادمه ، فلماذا كان يحتفظ به ؟ والمعقول أن يكون المال مع هاوم .

وأحنى المفتش رأسه ، وهو يفكر فى أنه يجب أن يكون أكثر حذرا فيما يقوله ، فان الامريكى لم يكن بالسذاجة التى تخيلها ، فقال ــ سواء أكان المال مع جافى أو مع هاوم ، فهذه نقطة لا أهمية لها ــ والثوار على أى حال لابد فتشوا ملابس هاوم بعد مقتله ، وكذلك فتشوا جافى واستولوا على المال . واعتقد أنهم وجدوا أن الاسلم لهم أن يقتلوا جافى ، وخاصة بعد أن قتل زميلهم. ولهذا أكاد أجزم بأن الامريكى قد قتل .

ــ وكيف تفسر أخذ حقيبة الملابس وعدة الحلاقة ؟

ــ لا تنسى أن الخطة الاصلية هى اختطاف الامريكى، فهو يحتاج اذن الى بعض الملابس والاشياء الضرورية، ولعل هاوم قد أعدها له وأخذها معه .

ــ وما سر مقتل الفتاة والطاهى ؟

ــ معلوماتنا تدل أن الاثنين لم يكونا من الثوار المخلصين ، وكان هاوم هو الذى يرغمهما على الانضمام لحركة الثوار . فلما قتل خاف الثوار أن ينقلبوا عليهم ولهذا دبروا موتهما .

www.liilas.com
www.alkottob.com

ونهض هامبلى قائلا ــ يجب أن أقدم تقريرا بكل هـــذا .

وقال المفتش ــ طبعا .. وسوف يرســـل الكابتن تشوك تقريرا بكل ما ذكرته ، ولـــكنه سيكون تقريرا لا تذاع تفاصيله . ورجالنا جادون فى البحث عن جثته ، وثق أن العثور عليها لن يتأخر كثيرا .

وانصرف هامبلى بعد أن ودعه . ووقف المفتش فى الحجرة حتى سمع صوت السيارة تبتعد به ، فسارنحو الصورة المعلقة على الجدار يتأملها ، وهو يهنىء نفسه على أن رجل الشرطة الامريكى لم يفكر فى رفعها من على الجدار ، والا لرأى الفجوة التى تحتها ، وأثار ذلك شكوكه .

وصعد المفتش على كرسى وحرك الصورة من مكانها ليرى ما تحتها . فأدهشه أن يرى الجدار تحتها سليما لا أثر للثقب فيه ، وأدرك أن الذى سد الثقب كان بناء ماهرا ، ولم يلبث أن ذكر أن اخا لام ثان سكرتيررئيس الشرطة كان يشتغل بالبناء .

ــ ٢ ــ

جلس بلاكى لى فى سيارته خارج مطار سايجون ينتظر بفارغ الصبر خروج أخيه من الدائرة الجمركية مع الركاب الذين قدموا منذ لحظة فى الطائرة التى هبطت فى المطار قادمة من هونج كونج .

وراقب بلاكى أخاه يخرج من المطار ويتلفت حوله باحثا عنه ، وخيل اليه أن جســـمه كان أكثر نحولا وملابسه أكثر رثاثة عما رآه فى آخر مرة منذ أربعـــة

شهور . ورأى شارلى سيارة أخيه فاتجه نحوها ، وخرج بلاكى من السيارة ليحيى أخاه ، ووقف الشقيقان تحت الشمس المحرقة يتبادلان التحية والسؤال عن الصحة ، دون أن يشيرا بكلمة واحدة عن الغرض من البرقية التى جعلت شارلى يحضر على جناح السرعة .

وبعد لحظة ركبا السيارة وانطلق بها بلاكى دون سرعة نحو النادى . وفى الطريق ذهب يسأل أخاه عن عمله ، فشكا الاخ من أن الامور لم تكن على ما يرام فى تلك الايام .

وكان بلاكى يصغى الى متاعب أخيـــه وهو يردد عبارات العطف ما بين حين وآخر ، حتى بلغا النادى فاستقبلت يولان أخا زوجها بالترحاب . وكان الغذاء معدا فجلسوا ثلاثتهم يتناولون أكلة فاخرة . وبعد الغذاء ذهب الاخوان الى مكتب بلاكى حيث تناول سيجارا وأعطى واحدا لاخيه .

وقال شارلى وهو يشعل سيجاره ــ هل هنـــاك ما أستطيع عمله لك ؟

وبدأ بلاكى الحديث عما يطلب من أخيه ، فقص عليه فى ايجاز ووضوح قصة جافى ، بينما أصغى شارلى باهتمام ، وقد كان هو وأخوه حتى الان بعيدين عن جميع الاعمال التى تنطوى على خطر حقيقى . صحيح أنهما اشتغلا بتهريب المخدرات فى بعض الاحيان ولكن بكميات قليلة ، كما اشتغلا بالاتجار فى العملة الصعبة فى السوق السوداء ، وبتهريب بعض الصينيين الى هونج كونج ، ولكن كل ذلك كان يتم فى حذر وعلى نطاق ضيق لايعرضهما لخطر حقيقى .

وكان شارلى قد عاش مدة فى سايجون ، وكان يفهم

www.liilas.com
www.alkottob.com

عقلية الفيتناميين ويعرف أساليبهم ، ويدرك أن مساعدة أجنبي على الفرار من البلاد لاى سبب يعرض من يساعدونه لخطر الموت .

وأخذ بلاكى من جيبه الماستين اللتين اعطاهما له ستيف وهو يقول — ان الامريكى يثق فى ، وقد أعطانى هاتين الماستين مقدرا ثمنهما بألف دولار لدفع التكاليف المبدئية ، ووعد عند بلوغه هونج كونج بأن يدفع لنا خمسة عشرة الف دولار . فما رأيك ؟

ووضع بلاكى الماستين على ورقة على المكتب . وكان شارلى خبيرا باللالىء ، اذ عمل فى صباه فى حانوت جوهرى فى سايجون ، ولكنه ضبط مرة متلبسا بسرقة بعض الحلى مما أنهى عمله فى تجارة المجوهرات . وتناول الماستين وفحصهما بعناية ثم أعادهما الى مكانهما على المكتب .

وسأل — هل أعطاك الامريكى هاتين الماستين ؟

— نعم .

— ومن أين حصل عليهما ؟

— قال أنه اشتراهما من هونج كونج .

— وبكم قدر ثمنهما ؟

— بنحو ألف دولار أمريكى .

وضحك شارلى وهو يقول — قد يدهشك أن تعلم أنهما تساويان ثلاثة آلاف دولار على الاقل ، وهو لايعرف قيمتهما ، لانه لم يشترهما من هونج كونج . ومن عجائب المصادفات أنى قد قطعت هاتين الماستين بيدى عندما كنت أشتغل بتجارة الجواهر منذ عشر سنوات . وفى امكانى اخبارك بصاحب هذه الماسات ، وهو الجنرال **نجوين فان ثو** . وقيل أنه دفع فيها **مليونى دولار أمريكى**

استولى عليها من ميزانية الجيش . وكان فى نيته الفرار بالجواهر الى خارج البلاد ، ولكنه قتل قبل أن يتمكن من ذلك ، وأظن أن الامريكى قد عثر عليها .

وقال بلاكى — قد فهمت كل شىء الان ، فالامريكى قد عثر على الماسات ، وهذا هو السبب فى قتله لخادمه .

وسأل شارلى — أتعرف أين يوجد الامريكى الان ؟

— نعم .. ومن السهل أن نفاجئه

وقال شارلى — وماذا تفعل بالماسات هنا ؟

— فى آخر مرة سافرت فيها الى هونج كونج فتشنى رجال الجمارك . وسوف يفتشونك أنت أيضا ، لانك من المشتبه فيهم . فاذا وجدت الماسات معنا فسوف نختفى فى الحال . فهل فكرت فى هذا ؟

— وما العمل اذن ؟

— نقوم بعمل ما يطلبه الامريكى منا ، ونساعده على الخروج من البلاد . وبذلك يتحمل هو كل الخطر . فاذا وصل الى هونج كونج نكون فى انتظاره ، وعند ذلك نستولى على الماسات . هل توافق على هذا ؟

وسأله بلاكى — ولكن كيف ندبر فراره من البلاد ؟

وأغمض شارلى عينيه قائلا — هذا ما أريد أن أفكر فيه . فاتركنى أنام قليلا ، وبعد ذلك أستطيع أن أفكر فى طريقة ما .

وترك بلاكى الحجرة ، بينما استغرق شارلى فى النوم وهو جالس فى كرسيه .

الفصل العاشر

كانت جائزة ٢٠٠٠٠ قرش التى أعلنت الصحف أنها تعطى لمن يقدم معلومات عن تحركات الامريكى ستيف

www.lilas.com
www.alkottob.com

جافى مساء الاحد مما قد يؤدى الى معرفة مصيره ـــ كان ذلك الاعلان سببا فى كثير من الهرج أمام مبنى شرطة الامن . وكان المفتش تشوك يتوقع حدوث هذا ، ويعلم أن كل شخص عاطل ، وعددا كبيراً من العاملين بعربات الركشا ، وكثيرا من الباعة الجائلين وأمثال هؤلاء سوف يتزاحمـــون على مكتبه يخترعون القصص ويطـــالبون بالحصول على المكافأة .

لذلك أعد المفتش نفسه ورجاله للاستماع الى مئات الناس الذين هرعوا الى شرطة الامن ، وهو يرجو أن يحصل على بعض المعلومات التى تفيده فى معرفـــة ما حدث للامريكى المفقود ، كما كان يرجو ان يعـــلم شيئا عن الفتاة التى تتصل به .

وكان الرجل الوحيد الذى يعرف مكان ستيف ويعرف صاحبته غافلا عن كل ما يجرى فى مبنى شرطة الامن . لانه لم يطلع على الاعلان . وذلك أن يويو كان أميـــا لا يقرأ ولا يكتب ، ولهذا لم يطلع على صحيفة فى حياته .

وفى السفارة الامريكية جلس الملازم هامبلى الى مكتبه وهو يفكر فيما سمعه من مفتش الشرطة ، وينتظر حضور سام ويد ، وكان قد اتصل به بالتلفون وطلب منه الحضور لامر هام ، فوعده سام بالحضور بعد لحظة .

فلما حضر سام اشار اليه بالجلوس فى كرسى ، وبدأ حديثه قائلا ـــ أن أمر ستيف جافى يحيرنى .. ولمـــا كنت تعرفه جيدا فانى أود الحصول منك على بعض المعلومات عنه .

وقال سام ـــ ليست معرفتى به وثيقة ، ولكنا نلعب الجولف معا ، وهو لاعب جولف ممتاز .

ـــ أى نوع من الرجال هو ؟

ـ رجل عادى ، وقد كنت أحب صحبته .

ـ هل صحيح أنه كان مصابا بالشذوذ الجنسى ؟

واتسعت عينا سام دهشة وقال ـ جافى مصـــاب بالشذوذ الجنسى ؟ من قال لك هذا الكلام الفارغ ؟

وأخبره هامبلى بالنظرية التى ذكرهـــا له مفتش الشرطة . وكان تعليق سام على ذلك ان قال ـــ هذا كذب فى كذب . وقد كانت لستيف صديقة تزوره من وقت لاخر . أما قصة استعارة السيارة للذهاب مع خادمه الى مكان ما فلا صحة لها ، والغالب أنه أراد الذهاب فيها مع صديقته الى المطار كما قال لى .

وسأله هامبلى ـــ ومن هى صديقته ؟

وأجاب سام ـــ لا أدرى . ولكى أعتقد أن تلك الفتاة الصينية التى قضيت معها ليلة الاثنين يمكن أن تعرف مكانها . ولكن احذرها فانها لصة فاجرة .

وأعطى هامبلى اسمها وعنوانها . وشكره هذا . وبعد ربع ساعة كان هامبلى واقفا أمام باب آن فاى ، فقرع الجرس وانتظر ، وبعد دقيقتين دق الجرس مرة ثانيـــة . وبعـــد لحظـــة فتـــح البـــاب قليـــلا وظهرت الفتـــاة بداخـــل البـــاب تنظـــر اليه بعينيها الضيقتين وتتفحص ملابسه العسكرية دون أن تقول شـــيئا .

وقال هو يعرفها بنفسه ـــ الملازم هامبلى من الشرطة الحربية الامريكية . فهلا سمحت لى بالدخول لحظة ؟

وسألته الفتاة فى لغة انجليزية رقيقة وهى تبتسم له ـــ هل تريد شيئا ؟

ونظر هامبلى الى وجها الجميل وأسنانها الصغيرة البيضاء ، ثم أشار الى الصحيفة التى نشرت صورة ستيف

www.liilas.com
www.alkottob.com

ونبأ اختفائه بالخط العريض وسألها — هل قـرأت الصحيفة ؟

فأجابت — آه .

— هل تعرفين الامريكى ؟

فهزت رأسها تنفى معرفتها به . وقال هامبلى — ان له صديقة فيتنامية . .فتاة راقصة أحاول أن أجدها . فهل تعرفين من هى واين تسكن ؟.

ونفثت الدخان من أنفها الدقيق وهى تسأله — ولماذا تريد أن تعرف مكانها ؟

وأجاب فى ضيق ظاهر — اننا نريد أن نعرف تحركاته قبل أن يختفى ، ونظن أن فتاته يمكن أن تعطينا معلومات عنـــه .

وتناولت الفتاة الصحيفة فألقت عليها نظرة ثم قالت — أرى أن هناك مكافأة كبيرة لمن يدلى بمعلومات عن اختفاء الامريكى . فهل اذا أخبرتك عن الفتـــاة أحصـــل على المكافأة ؟

— قد يمكن ذلك . وشرطة الامن هى التى تقدم المكافأة . فيمكنك أن تتقدمى اليهم بما لديك من معلومات

— لا أريد أن أتحدث الى الشرطة ، وأفضل أن أتحدث اليك أنت . فاذا أعطيتنى المكافأة قلت لك من هى .

وتحول هامبلى فجأة الى الخشونة ، فقال — اسمعى يا فتاة .. اما أن تخبرينى واما أبلغ عنك الشرطة فتضطرين الى اخبارهم . فما رأيك ؟

قالت — وماذا عن المكافأة ؟

— قلت لك انى سوف أساعدك فى الحصول عليها . لا اعدك بشىء ، ولكنى سأحاول مساعدتك .

وترددت الفتاة قليلا ، ولكنها رأت امارات التصميم

على وجهه فقالت — اسمها نا كوون . ولا اعرف اين تسكن ، ولكن خالها يقرا الطالع عند مقبرة الجنـرال ليفان دوييه .

وقال هامبلى — شـكرا لك . ولكن ما شكل هـذا الخـــال ؟

— انه رجل قصير سمين وله لحية .

وتناول هامبلى قبعته وسار نحو الباب وهو يقول — سوف أذهب لاتحدث اليه .

— أرجو أن لا تنسى المكافأة يا حضرة الملازم .

— لن انسى ذلك .

— ٣ —

استيقظ بلاكى من نومه بعد الظهر وذهب ليلقى أخاه فى مكتبه . ووجد شارلى مسترخيا فى الكرسى الوثير ، وسأله بلاكى — هل فكرت فى شىء ؟

فأجاب شارلى — أظن ذلك .. ولكنا سوف نحتاج الى مال أكثر ، لان ثمن الماسات لن يكفى لتدبير خروجه من البلاد ، والسبيل الوحيد لذلك هو أن يسافر على طائرة تهريب الافيون .

وأطرق بلاكى وهو يلوم نفسه لماذا لم يفكر هو فى هذا الحل البسيط للمشكلة فكان يوفر ألوف الدولارات التى سيأخذها أخوه ؟

وسأل أخاه عمن يقود الطائرة الان ، فانه لم يشترك فى عمليات التهريب منذ مـــدة ، ولهذا فقـــد الاتصال بالمشتركين فيها ، وكان يعلم أن شارلى ضالع فى عملية التهريب بين لاوس وبنجكوك .

www.liilas.com
www.alkottob.com

قال شارلى ــ قائد الطيارة الان لى واتكنس ، وهو حديث عهد ولكنه ملاح ماهر يمكن الوثوق فيه . وهو من أب انجليزى وأم صينية ، ولكنه يتقاضى مبالغ ضخمة ، ولهذا لا ينتظر أن يشترك فى تهريب الامريكى ما لم ندفع له أجرا مجزيا .

وعبس بلاكى وهو يسأل ــ كم تظنه يطلب ؟

ــ ثلاثة آلاف دولار على الاقل . ثم هناك نفقات أخرى حيث يجب أن نستخدم احدى طائرات الهليكوبتر لنقل الامريكى الى بلدة كراتى خارج حدود فيتنام ، لانه لا يوجد مطار قريب من هنا لهبوط طائرة عادية . فلابد من استعمال الهليكوبتر . وتصل تكاليف استئجارها الى خمسة آلاف دولار أمريكى .

وصفر بلاكى مدهوشا من جسامة المبلغ وقال ــ اذا كانت الماسات معه حقا فلن يعجز عن الدفع . أما اذا لم تكن معه فلا أمل له فى الفرار .

ــ انها معه بدون شك ويحسن أن تقابله هذا المساء لترى اذا ما كان يستطيع دفع هذا المبلغ . واذا عرض عليك ماسات أخرى فاقبلها . فاذا وافق فسوف أتصل بواتكنس وأرتب معه كل شىء ، وسوف ألقاه فى بنوم بنه لانى لا أملك تأشيرة لدخول لاوس .

ونظر بلاكى فى ساعته ، وكانت تشير الى الثالثة ونصف ، وقال ــ سأخبر الفتاة بأن تذهب اليه على الفور لترتب لقاءنا الليلة .

فلما عاد بلاكى الى النادى ، كان يويو يراقبه . وشعر بالجوع فذهب الى بائع الطعام واشترى بعض الحساء لعشائه . وسمع البائع يتحدث مع بعض عملائه عن الامريكى والمكافأة التى تقدمها الشرطة لمن

يعطى معلومات عنه . فلما انصرف العملاء طلب من البائع أن يحدثه بكل شىء عن الامريكى . وانهمك يويو فى الاستماع الى رواية البائع ، فلم ير بلاكى وهو يترك النادى بعد الساعة السابعة . وكان يريد قبل أن يذهب للقاء الامريكى أن يبيع الماسات لصديق له من تجار المجوهرات . وكان يعلم أن عملية البيع سوف تستغرق وقتا طويلا فى مساومة مؤدبة . ولهذا تعمد أن يذهب الى التاجر قبل موعده مع الامريكى فى الساعة الحادية عشر بوقت طويل .

وبعد أن انتهى البائع من روايته ليويو ، وقرأ له ما نشر بالصحيفة ، أيقن الفتى أن الامريكى المفقود كان الرجل الذى شاهده فى نافذة بيت جد نان ، وكان أول ما فكر فيه أن يذهب لتوه الى مقر الشرطة ويطالب بالمكافأة ، ولكنه عاد فقرر أن يتحدث مع بلاكى أولا ، ولعل الرجل كان يدفع له أكثر من المكافأة المعلن عنها بما يعلمه عنه . فلما ذهب الى النادى علم أن بلاكى لم يكن موجودا به .

الفصل الحادى عشر

عاد بلاكى الى النادى بعد الساعة العاشرة بقليل ، وقد نجح فى مهمة بيع الماسات أكثر مما كان يتوقع ، اذ حصل من التاجر على ألفين وتسعمائة دولار بعد فصال استمر ثلاث ساعات كاملة . ووضع المال فى خزانته ثم ذهب الى صالة الرقص ليتحدث مع يولان قبل خروجه للقاء الامريكى .

وخرج بلاكى من النادى قبيل العاشرة والنصف فاستقل سيارته ومضى فى طريقه الى ثوداموت . وبعد

www.lilas.com
www.alkottob.com

أن خرج الى الطريق الزراعى نظر فى المرآة أمامه ليتأكد من عدم وجود من يتبعه . فلما وثق من ذلك انطلق بسرعة حتى بلغ ثوداموت ، وكانت الساعة الحادية عشر بالضبط عندما بلغ بلاكى الطريق المهجور المؤدى الى المعبد ووقف بسيارته مام المعبد ، ولم يلبث أن رأى الامريكى يبرز من الاشجار حول المعبد ويتجه نحوه، فبقى فى مكانه بداخل السيارة ، وفتح ستيف باب السيارة الايمن وأخذ مكانه الى جانبه .

وقال ستيف فى صوت أجش — ماذا فعلت ؟

وفكر بلاكى أنه سوف يعلم بعد قليل اذا كان الامريكى قد عثر على الماسات ، وشعر بالعرق يتصبب على وجهه، فأخذ منديلا من جيبه يمسح به عرقه قبل أن يجيب وقال — جاء أخى من هونج كونج ، ورتب كل شىء لمغادرتك كما كنت أرجو . فهل أخبرتك نان بأننا نحتاج الى مبلغ آخر .

وظهر الغضب على وجه الامريكى وقال — لن أدفع لكم سنتا واحدا قبل وصولى الى هونج كونج . فمن أين آتى لك بالمال بعد أن أعطيتك كل ما كان معى ؟ ولكن كيف سوف تدبرون فرارى ؟

— ان أخى يعرف طيارا فى لاوس ، سوف يأتى لاخذك من هنا بطائرة هليكوبتر الي كراتى . ومن هناك يأخذك فى طائرة خاصة الى هونج كونج . ويمكن أن تبدأ رحلتك من هنا بعد باكر .

وتنفس ستيف الصعداء ، وبدأ يشعر بالارتياح لان خروجه من البلاد أصبح قريبا ، وسأل فى لهفة — وهل تثقون فى هذا الطيار ؟

فأجاب بلاكى — ان أخى يعرفه جيدا ، ويمكنك أن

تطمئن اليه . ولكنه يطلب نقوده مقدما . وسوف يتقاضى ثلاثة آلاف دولار على الاقل .

فقال ستيف — لا تزال معى ماسة أخرى تساوى ألف دولار على الاقل . وسوف أعطيها لك ويبقى على ألف دولار أسددها لك فيما بعد .

وهز بلاكى رأسه مبديا الاسف وقال — آسف لانى لا أستطيع قبول ماسات أخرى ، فقد وجدت صعوبة فى بيع الماستين اللتان أخذتهما منك .

— بكم بعتهما ؟

— بأقل من ألف دولار . فاذا كانت الماسة التى تعرضها على مثلهما فان ثمنها لا يكفى .

وكان ستيف قد أحضر ماستين صغيرتين لف كلا منهما فى قطعة من الورق على حدة . فأخذ واحدة منهما وأعطاها لبلاكى . وأنار الرجل المصباح الداخلى فى السيارة وأخرج الماسة من لفافتها وذهب يتأملها فى الضوء وهو يتنفس بسرعة من الانفعال . اذن فقد صدق شارلى حين قال أن الامريكى قد عثر على الماسات كلها .

وقال بلاكى — لن تساوى هذه الماسة أكثر من خمسمائة دولار ، وهذا مبلغ لا يكفى .

ومد الامريكى يدا ضخمة قبض بها على ذراع الصينى، وأحس الرجل بالاصابع الفولاذية تضغط على ذراعه، فتملكه الفزع .

وقال ستيف فى بطىء ووضوح — هذا كل ما أملك الان ويجب أن تمضى فى تنفيذ عملية فرارى ، وليس أمامك الان غير ذلك يا صديقى . فاذا قبض على الان فسوف أخبر الشرطة بدورك فى الموضوع . ولن يشق عليهم أن يعرفوا بأمر الماستين اللتين بعتهما . ولا أظننى بحاجة

www.liilas.com
www.alkottob.com

الى أن أذكر لك ما سوف يفعلونه بك . فأما أن تدبر أمر فرارى أو تغرق معى .

وتظاهر بلاكى بالتردد قليلا ثم قال محاولا الابتسام

ـــ أنا أثق فيك يا مستر جافى ، ولهذا سوف أقوم بتنفيذ العملية .

وقال ستيف فى عبوس ـــ افعل ذلك ، ولا تنسى أن غرقى سوف يؤدى الى غرقك أيضا .

ـــ أفهم ذلك ، ويجب أن تستعد للرحيل بعد غـــد مساء . وسوف أحضر أنا أو شقيقى فى سيارتى الى هنا حوالى الساعة الحادية عشرة لاخذك الى المكان الذى سنتفق على هبوط الهليكوبتر فيه . ولن يكون هذا المكان هنا لقربه من نقطة الشرطة .

ـــ وسوف تحضر نان معك ؟

ـــ نعم سأحضرها .

ـــ اذن اتفقنا . وسنلتقى هنا الساعة الخادية عشرة مساء الخميس .

وترك الامريكى السيارة وودع بلاكى قائلا له ـــ أنا معتمد عليك . ولا تنسى أن فى هلاكى هلاكك أيضا .

ـــ ٢ ـــ

عاد بلاكى الى النادى قبيل الساعة الواحدة صباحا . ووجد أنوار النادى مطفأة لان القانون كان يحتم أن تغلق جميع دور الهو فى تما م الساعة الثانية عشرة . وابتسم وهو يفتح الباب حين فكر أن دور اللهو فى هونج كونج تظل مفتوحة طول الليل .

وقبل أن يدخل من الباب أحس بحركة الى جانبه ،

والتفت ليرى يويو واقفا بجانبه يحييه . فرد عليه التحية وقال له أن الساعة متأخرة ويحسن أن يحضر ليراه فى الصباح .

وقال يويو ـــ ولكنى أريد التحدث اليك فى أمر هام يتصل بالامريكى جافى .

ولم يظهر على وجهه الجامد أى تعبير وهو يسأل يويو بكل هدوء ـــ جافى ؟ ومن هو هذا الامريكى جافى؟

وأجاب يويو وفى صوته سخرية ـــ الامريكى الذى خطفه الثوار يا مستر بلاكى .

وتردد بلاكى قليلا ثم قال ـــ يحسن أن تأتى معى الى المكتب لنتحدث فى الداخل .

ودخل بلاكى مكتبه فجلس اليه بينما وقف يويو أمامه يمضغ قطعة من اللبان كما رأى الامريكيين يفعلون .

وسأله بلاكى ـــ والان فماذا تريد أن تقول ؟

وأجاب يويو ـــ تعلم أن الشرطة تقدم عشرين ألف قرش لمن يدلى بمعلومات عن الامريكى . وأنا أعرف أن الثوار لم يخطفوه ، ولكنه مختف فى مكان أعرفه ، وقد فكرت فى أن أتحدث اليك قبل المطالبة بالمكافأة .

ـــ ولماذا تظن أنى أهتم بأمر هذا الامريكى ؟

ـــ الا يهمك أمره ؟ انه الرجل الذى زارته نان يوم أرسلتنى لمراقبتها .

ـــ وما علاقتى أنا بذلك ؟

وقال بلاكى ـــ لعل من الصواب أن لا تخبر الشرطة بذلك ، ان هذا قد يؤذى الفتاة ، وهذا ما أفكر فيه . فانى لاأحب أن تقع احدى العاملات فى النادى فى مشاكل .

وابتسم يويو وقال ـــ أعرف هذا يا مستر بلاكى . .

ـــ حسنا اذن . لا تخبر الشرطة شيئا عن نان .

www.liilas.com
www.alkottob.com

وأنت تعلم أن من يبلغون الشرطة بمثل هذه الاشياء يكرههم الناس هنا .

وأحنى يويو رأسه موافقا . وتابع بلاكى حديثه — قد حان الوقت لان تقوم بعمل نافع يا يويو . فتعال غدا صباحا حتى أجد لك عملا .

وقال الفتى — وماذا عن المكافأة يا مستر بلاكى ؟

وقال بلاكى وهو يبتسم ابتسامة جامدة — تعرف أن رجال الشرطة لن يعطوك شيئا . انهم قد يستمعون اليك ولكنهم لا يدفعون لك قرشا واحدا .

— أظن انى لو أخبرتهم بمكان الامريكى فسوف يدفعون لى . وأنا فى حاجة لهذا المبلغ يا مستر بلاكى. فما قولك فى أن تدفعه أنت لى ؟

— قلت لك أنى سوف أدبر لك عملا ، عملا ثابتا تعيش منه فى استقرار .

— ولكنى لا أريد العمل .. انما أريد عشرين ألف قرش .

ونظر اليه بلاكى طويلا ، ثم قال — انتظر هنا ... ولا تعبث بأى شىء .

وخرج من المكتب بعد أن أغلقه خلفه ، وذهب الى غرفة أخيه فوجده مستغرقا فى النوم . فلما أضاء النور استيقظ شارلى وجلس فى سريره . وسأل أخاه .

— ماذا حدث ؟

وأخبره بلاكى بما جرى بينه وبين الامريكى وأضاف قائلا — ان الماسات معه ، وقد أعطانى واحدة أخرى منهـا .

وأعطى الماسة الجديدة لاخيه ، ففحصها هذا وقال — هذه أيضا من مجموعة ماسات الجنرال .. هل وافق

على الثمن ؟

— نعـم .

— اذن سأذهب غدا الى بنوم بنه .

— ولكن حدث فى الامر مشكلة .

وأخبر بلاكى أخاه بقصة يويو ، فقال هذا متفلسفا — هذه أشياء لا بد منها . ويجب أن تدفع له ما يريد .ولو أنى أظن أنه سوف يطالب بمبالغ أخرى . ولكن متى حصلنا على الماسات يمكن أن تسد فمه .

— هذا ما فكرت فيه .. وسأدفع له الان ما يطلبه .

الفصل الثانى عشر

قضت نان ليلة مؤرقة ، فلما طلع النهار ذهبت الى محطة السيارات حيث استقلت سيارة الساعة التاسعة الى ثوداموت .

وبينما كانت السيارة فى طريقها الى ثوداموت كان الملازم هامبلى يدخل مكتبه فى السفارة . ووجد على مكتبه كثيرا من المراسلات تستغرق منه اليوم كله . وفى الساعة الحادية عشرة جاءه الساعى بقدح قهوة فترك العمل قليلا ، وانتهز الفرصة ليتحدث بالتليفون الى مفتش الشرطة فقال له — ان نظريتك عن فساد جافى لا صحة لها . فقد تحدثت مع أصدقائه ومعارفه فأجمعوا على أنه كان شخصا طبيعيا ولا أثر للشذوذ فى حياته . وقد كانت له صديقة من أهل البلاد أنصح لك بالتحدث اليها ، وسوف تخبرك أيضا بأنه شخص طبيعى .

وأجاب المفتش فى ضيق — لو استطعت العثـور عليها لتحدثت اليها . ولكنى لا أعرف من هى رغم طول

www.lilas.com
www.alkottob.com

البحث عنهـــا .

وضحك هامبلى وهو يقول ـــ انك تدهشنى يا حضرة المفتش . فقد استطعت معرفتها من تلك الفتاة الصينية التى وجدت سام ويد معها ، ولم أجد فى ذلك صعوبة ما .

وانحنى المفتش الى الامام وشدد الضغط على سماعة التلفون وهو يسأل فى لهفة ـــ من تكون هذه الفتاة ؟

ـــ راقصة بنادى الفردوس اسمها نان كوون ، ولا أعرف أين تعيش ولكنى أعرف أن لها خالا يقرأ الطالع أمام قبر المارشال ليفان دوييه ولا شك أنه سوف يدلك عليهـــا .

وتنهد المفتش وهو يشكر الامريكى ، وبعد أن أنهى المكالمة جلس فى مكانه يفكر لحظة . ثم تناول سمـــاعة التلفون وطلب الكابتن تشوك فأخبره أنه قد عرف اسم الفتاة صديقة الامريكى جافى . ورد عليه رئيس الشرطة فى اهتمام قائلا ـــ سأقوم باستجوابها بنفسى . وأحب أن تقبض عليها فى هدوء ، وأحضرها حالا .

ولم يمض وقت طويل حتى عرف المفتش عنوان الفتاة وأخذ معه اثنين من الشرطة فى ملابس مدنية وذهب فى سيارته الى بيت الفتاة وترك أحد الشرطيين فى السيارة واصطحب الاخر الى شقتها . فلما طرق الباب أجابت أمها . وأخبرته أن نان فى الخارج ، ولا تدرى أين ذهبت، ولكنها ستعود بعد الظهر .

وانصرف المفتش تاركا الشرطى أمام باب الشقة بعد أن نبه عليه باحضار الفتاة الى مقر الشرطة حـــال عودتها . .

أما ستيف فقد سره حضور نان المفاجىء الى غرفته . فأخذها بين ذراعيه وقبلها ، وهو يحس بأن شيئا كان

يقلقها . وأجلسها الى جانبه على السرير وراح يقص عليها ما دار بينه وبين بلاكى .

وختم حديثه بقوله ـــ تصورى يا نان أننا سنرحل غدا مساء . وفى صباح اليوم التالى نكون آمنين فى هونج كونج .

وبعد قليل استأذنته فى الانصراف ، فتركها تمضى على كره منه وهو يقول لها ـــ سوف يحضر بلاكى ليأخذك من بيتك الساعة العاشرة من مساء الغد ، فيجب أن تكونى مستعدة للذهاب معه وسوف يأتى بك الى هنـــا فى سيارته ، ويكون كل شىء معدا لرحيلنا .

وتعلقت به طويلا تقبله ودموعها تجرى على وجنتيها من قبل أن تجرى مسرعة فى الطريق الى محطة السيارة العمومية .

ـــ ٢ ـــ

اصطحب بلاكى أخاه فى سيارته الى مطار سايجون صباح يوم الاربعاء ، بعد أن حجز شارلى مكانا فى الطائرة المسافرة الى بنوم بنه فى العاشرة من صباح ذلك اليوم. وكان قد أرسل برقية الى لى واتكنس ليلقاه فى مطار تلك البلدة .

وجلس الشقيقان ساعتين فى السيارة الامريكية وهى منطلقة الى المطار ، وكل منهما مشغول بأفـكاره .

وفجأة قال شارلى ـــ أظن أن الوقت قد حان لنفكر فى كيف نستولى على الماسات من الامريكى عند خروجه من هنـــا .

وكان بلاكى قد فكر فى الموضوع طويلا ، وتوصل الى

www.lilas.com
www.alkottob.com

قرار فقال ــ لا أوافق على الاستعانة بأناس غرباء في هذه العملية . فقد يعلمون بأمر الماسات ويستولون عليها . واقترح أن تسافر أنت مع الامريكى الى كراتى ، وهناك تأخذ الماسات منه بطريقة ما .

وارتاع شارلى لهذه الفكرة فقال ــ أنت أصغر منى سنا وأقوى جسما ، ولذا يجب أن تقوم أنت بهذا العمل .

ــ قد فكرت فى طريقة لا تعرضك لاى خطر . فعليك أن تتفق مع واتكنس للهبوط بالهليكوبتر فى أطراف بلدة كراتى وتذهب مع الامريكى الى مكان الهبوط المتفق عليه ، وبعد أن يهبط واتكنس بالهليكوبتر تتجه مع الامريكى نحو الطائرة بحيث تجعله يسير أمامك . ويكون معك مسدس بكاتم للصوت ، وقبل أن يصل الى الطائرة تقتله بالمسدس ثم تذهب أنت الى الطائرة . وبهذه الطريقة لا تتعرض لاى خطر . ولا تنسى أن الموضوع يتعلق بمليونى دولار أمريكى . ومتى قتلته تذكر للطيار أن المسافر لم يستطع الحضور .

وفكر شارلى فيما قاله أخوه . ولم يكن القتل يخيفه ولم يكن غريبا عليه ، فقد قتل فى شبابه منذ خمسة عشر عاما امرأة كانت تبتز منه النقود بالتهديد . لذلك لميكن قتل الامريكى يزعجه ، ولكن ما أقلقه أنه قد تقدمت به السن ولم تصبح أعصابه من الهدوء مثل ما كانت عليه فى شبابه .

وسأل أخاه ــ ولكنك قد نسيت الفتاة ، فهى سوف تكون هناك أيضا .

ولم يكن بلاكى قد نسى الفتاة ، ولكنه تعمد أن لايذكرها حتى لا يثقل على أخيه بفكرة قتل اثنين معا . فقال ــ لم

أنسها يا شارلى . وهى يجب أن تذهب أيضا، وأنا آسف على اقحامها فى الامر ، ولكن الامريكى لن يرضى بالذهاب ما لم تكن معه . وعلى ذلك يجب أن تقتل أيضا .

وأجاب شارلى وفى صوته مرارة ــ يبدو أنك قد فكرت فى كل شىء ، ولو أنك لن تقوم بعمل شىء .

وكانا قد اقتربا من المطار ، فقال شارلى بعد فترة سكون ــ ان العملية كما يخيل الى يا بلاكى ذات جانب واحدا . فبينما لا تعرض أنت لاى خطر ، أقوم أنا بكل شىء وأتعرض لأشد الاخطار . ولهذا يجب أن يكون توزيع الغنيمة على أساس جديد . فليس من العدل أن تحصل على نصف المبلغ دون أن تقوم بأى عمل . وأظن انى يجب أن أحصل على ثلاثة أرباع ثمن الماسات وتحصل أنت على الربع .

وبدأت بين الاثنين مساومة طويلة أصر فيها شارلى على موقفه ، وانتهت بأن وافق أخوه على ذلك .

فلما بلغت السيارة مدخل المطار ودع بلاكى أخاه . وقال شارلى ــ سأعود غدا صباحا، فلا تنسى المسدس.

ولم ينتظر بلاكى حتى تقوم الطائرة ، بل أسرع عائدا الى سايجون فلما بلغ النادى رأى أن يرسل زوجته يولان لاحضار المسدس لاخيه . وذهب الى البار فصب لنفسه قدحا من الويسكى شربه جرعة واحدة . وعاد الى مكتبه فخط بعض كلمات على ورقة ، وأخذ من محفظته مبلغا من المال وضعه مع الورقة فى ظرف، وخرج الى صالة الرقص حيث وجد زوجته ترتب بعض الزهور .

وقال لها وهو يناولها الظرف ــ خذى هذا الى حانوت واه يو وسلميه له يدا بيد . وخذى معك سلة المشتروات

www.lilas.com
www.alkottob.com

واشترى فيها بعض الخضر والفاكهة . وسوف يسلمك واه يو ربطة فضعيها تحت الخضر والفاكهة واحضريها لى .

وبعد نحو نصف ساعة عادت يولان تحمل السلة وفيها الخضر والفاكهة . وأسرع يلقاها عند مدخل النادى يسألها ــ هل أحضرتها ؟

وتناولت لفافة من السلة أعطتها أياه وسألته ــ ما سر هذه اللفافة ؟ انى قلقة وأشعر أنك تدبر أمرا ، فهلا أخبرتنى بما تفعل ؟

وأخذ منها اللفافة بلهفة وهو يجيبها ــ هذا أمر يخص الرجال ولا شأن لك به .

ودخل مكتبه وأغلق الباب من خلفه ، ثم فتح اللفافة توجد بداخلها مسدسا وبه كاتم للصوت ، وسره الحصول على المسدس فأخذه الى الخزانة حيث أودعه فيها وأغلقها فى حرص . وفكر فى أنه بعد يومين سوف يحصل على اللآلىء ويكون فى طريقه مع أخيه الى هونج كونج.

وفى نفس الوقت كان رئيس الشرطة يذرع غرفته جيئة وذهابا فى قلق ظاهر ، لان سكرتيره لام ثان ذكر له منذ ساعات أن بعض عملائه قد أخبروه بأن أعداء رئيس الشرطة يضغطون على رئيس الحكومة للتخلص منه بسبب ما ذاع عن فساده ، وأن قرارا قد صدر بتنحيته من منصبه ، وهم بانتظار عودة خلفه من رحلة له بباريس بعد يومين حتى يحل محله .

واستدعى مفتش الشرطة ليسأله ــ أين الراقصة صديقة الامريكى ؟ والام انتظر حتى تأتى بها الى هنا ؟

فأجاب المفتش ــ اننا ننتظر عودتها من لحظة لاخرى وسوف نأتي بها حال عودتها .

ونظر اليه الرئيس فى غضب قائلا ــ أنت مسئول عن احضارها فى بحر ساعة من الان . فاذا لم تأت بها فالويل لك !

الفصل الثالث عشر

كانت نان طول رحلتها بالسيارة فى طريق العودة الى سايجون تشعر بالفزع والخوف من المستقبل . فلما وصلت السيارة الى المحطة فى سايجون أسرعت الخطى نحو منزلها وهى تعتزم أن تقضى فترة بعد الظهر فى الصلاة والتضرع الى الالهة حتى تحفظها وحبيبها من السوء .

وأسرعت نان تصعد السلالم حتى وصلت الى الدور الثانى حيث توجد شقتها ، وتوقفت قليلا أمام الباب تهدىء نفسها ، وهى تحدث نفسها أنها لا يجب أن تفاجىء أمها وأخوتها بعزمها على الرحيل ، بل تمهد لذلك قصة حبها للامريكى ، واتفاقه معها على الزواج ، وأنها ستعيش معه عيشة سعيدة . وكان أخوتها يحبونها ، ولا شك أنهم يتمنون لها السعادة الى جانب من تحب ، ولهذا لن يزعجهم رحيلها معه . وحاولت أن ترسم على وجهها ابتسامة وهى تفتح الباب وتدخل غرفة الجلوس .

وفوجئت بوجود رجل غريب فى الغرفة ، فوقفت فى مكانها . ولم تر أحدا سواه فى الغرفة ، ولم تكن بحاجة الى من يخبرها أنه من رجال الشرطة ، فقد كان وجهه الجامد ، وعيناه اللامعتان ، وملابسه الغريبة المهملة دليلا كافيا على ذلك .

سألها الشرطي ــ أنت نان كوون ؟ وتعملين راقصة

www.liilas.com
www.alkottob.com

بنادى الفردوس ؟

— نعم .

قال الشرطى — تعالى معى .

وأمسك بذراعها وآقتادها الى خارج الشقة ، فلما خرجا الى الشارع أطلق المفتش ذراعها وسار بجانبها حتى بلغا سيارة الشرطة فأدخلها وجلس بجانبها وانطلقت السيارة بركابها ، ونان جالسة فى مكانها وقد غلبها الخوف وهى تفكر فيما سوف يجرى لها . وهل كانت سوف ترى ستيف مرة ثانية .

فلما وصلت السيارة الى مقر الشرطة أخذت الى المفتش ، وأخذها هذا بدوره الى حجرة رئيس الشرطة .

وكان الرئيس جالسا الى مكتبه وقد عبس وجهه وبدت عليه علامات الشر . فلما رأى الفتاة انفرجت شفتاه الغليظتين عن ابتسامة قاسية . وكان سكرتيره لام ثان جالسا الى مكتب صغير وأمامه ملف ضخم يقلب فيه دون أن يرفع بصره عنه .

ودفع المفتش الفتاة ناحية مكتب الرئيس قائلا — هذه نان كوون يا سيدى .

وبعد أن صرف الرئيس مفتش الشرطة ، ونظر طويلا الى نان والشر يلمع فى عينيه ، ثم سألها — أنت نان كوون ؟

وأحنت رأسها موافقة . فتابع سؤاله — وتعملين راقصة بنادى الفردوس ؟

وأحنت رأسها ثانية .

قال — انك على صلة برجل أمريكى اسمه ستيف جافى ؟

وأجابت — نعم .

— متى كانت آخر مرة رأيته فيها ؟

— مساء الاحد .

— ألم تريه بعد ذلك ؟

— لا .

— وأين هو الان ؟

— لا أدرى .

وتناول الرجل سيجارة أشعلها وهو يحدق فى الفتاة، ثم قال — اسمعى يا فتاة . أنا أعرف أنك تكذبين . ولا بد لى من أن أجد هذا الامريكى ، وأنا واثق أنك تعرفين مكانه . فاذا أخبرتنى ووجدناه أطلقنا سراحك وعدت الى أهلك فى أمان . أما اذا لم تقولى لى فسوف نرغمك على الكلام . ولدينا من الوسائل ما يمكنا من ارغام أقوى الناس على الكلام . وخير لك أن تقولى أين هو الان . فتوفرى على نفسك كثيرا من العذاب والالام .

ولم تجب الفتاة فعاد الرجل يسألها — هل فهمت ما قلت لك ؟

— نعم .

— أين يوجد الامريكى اذن ؟

— لا أدرى .

ضغط رئيس الشرطة على جرس فى جانب من مكتبه، ثم التفت الى سكرتيره فنهض هذا من مكانه ، وأشار اليه الرئيس بأن يأخذ الفتاة ، فجذبها فى عنف الى حجرة جلس فيها الرجلان الضئيلان اللذان أغرقا دونج هام فى جردل ماء . وأسلمهما الفتاة قائلا — لدى هذه الفتاة معلومات نحتاج اليها سريعا . فخذاها واحملاها على الكلام . وليكن عملكهما سريعا .

www.liilas.com
www.alkottob.com

واقترب الرجلان من الفتاة فبدأت تصرخ فى صوت عال دون أن يهتم أحد بصراخها .

— ٢ —

جلس الكابتن تشوك رئيس الشرطة الى مائدة فى جانب من مكتبه يتناول غذاءه ويجرع أقداحا من النبيذ الصينى ، وهو ينظر الى الساعة الكبيرة على الحائط . وكانت الساعة بعد السادسة بقليل .

وادهشه أن الفتاة ظلت فى أيدى رجاله ثلاث ساعات كاملة دون أن تأتيه المعلومات التى كان يطلبها . وقد عوده رجاله أن يحصلوا على ما يريد من ضحـــاياه سريعا ، فقد كانوا خبراء فى فن التعذيب . وطرق الباب ودخل سكرتيره لام ثان .

قال الرجل — أن الفتاة على استعداد للكلام الان . فهل تريد أن تسألها بنفسك ؟

وهب الرئيس واقفا يقول — سوف أسألها بنفسى . فتعال معى .

ودخلا غرفة الاستجواب ، وكانت غرفة صغيرة فى وسطها مائدة من الصلب ثبتت قوائمها فى الارض وفوقها مصباح قوى يتدلى من السقف . وكانت نان ممـــددة على المـــائدة وقد ربطت يداها وقدماها بأربطـــة من الجلد مشدودة الى جوانب المـــائدة ، وكانت عيناها مغلقتين ووجههـــا يعلوه الشحوب ، وهى تتنفس بصعوبة .

ووقف الرئيس الى جانب المـــائدة ينظر الى نان بدون اهتمام .

ثم سألها — هل ستتكلمين الان ؟ أين الامريكى ؟

وفتحت نان عينيها ببطىء ، وكانتا زائغتين كمـــا لو كانت فاقدة الشعور وتمتمت بعض كلمات لم يتبينها الرجل . وجاء أحد الرجلين فصفعها على وجهها عـــدة مرات ، وصاح بها — تكلمى !

وسأل الرئيس مرة ثانية — أين الامريكى ؟

وكان التعذيب القاسى الذى تعرضت له الفتاة قد حذر الفتاة بأنها لن تستطيع الصمود طويلا . وانهـــا سوف تضطر فى النهاية الى خيانة حبيبها ما لم تكسب بعض الوقت . ولهذا قررت أن تخدع هـــذا الرجـــل الشرير الذى يريد القبض على ستيف بأن تدله على مكان بعيد عن ثوداموت ، وبذلك تكسب بعض الوقت لاراحة أعصابها المحطمة ، فيمكنها بعد ذلك الاستمرار فى مقاومتها .

وهمست قائلة — انه فى دالات .

وكان ستيف قد أخذها مرة الى هذا المصيف فى الجبال حيث قضيا يوما ، فعرفت المكان معرفة تمكنها من وصفه لرجل الشرطة .

وسأل الرجل — فى أى مكان فى دالات ؟

— فى بيت رجل أمريكى هناك .

— وما عنوان البيت ؟

— هو ثالث بيت بعد محطة السكة الحديدية ، وله سقف أحمر وبوابة صفراء .

وشـــعر الرئيس بالسرور وهـــو يسمع عن مكان الامريكى ، وسألها — وهل هو هناك الان ؟

— نعم .

وأدنى الرجل وجهه منها ، وعيناه الضيقتان تلمعان ، وهمس فى أذنها بحيث لا يسمعه سواها — وهـــل

www.lilas.com
www.alkottob.com

المـــاسات معه ؟

ـــ نعم .

ورفع الرجل رأسه والتفت الى لام ثان وقال ـــ هيا بنا ، فقد أضعنا الكثير من الوقت .

وأسرع ناحية الباب وهو يشير الى سكرتيره بأن يتبعه ، وتوقف عند الباب يخاطب الرجلين ـــ اعطياها بعض المـــاء ودعاها تستريح ، واطفئـــا النور . . وسوف أعود بعد نحو عشر ساعات ، وعند ذلك أقرر ما نفعله بها .

وأخذت الفتاة تنتحب فى ألم . عشر ساعات ! أنها تستطيع بعد هذه الفترة من الراحة أن تصمـــد أمام التعذيب .

وفى مكتبه قال الرئيس للسكرتير ـــ استدع المفتش نجوك ليذهب معى الى دالات . فاذا ما قضينا عـــلى الامريكى واستوليت عـــلى المـــاسات ، أقتل المفتش أيضـــا ، واذكر فى تقريرى أن الامريكى قد قتله ، فاضطررت الى قتله دفاعا عن نفسى .

الفصل الرابع عشر

استغرقت الرحلة الى دالات خمس ساعات كاملة ، وكان الطريق رديئا ، والظلام حالكا . وبلغا محطـــة السكة الحديدية فى دالات عند منتصف الليل ، وقضيا نصف ساعة فى البحث عن البيت ذى السقف الاحمر والبوابة الصفراء دون أن يعثرا عليه ، فأيقن الرجل أن الفتاة قد خدعته . وتملكه غيظ شديد جعل المفتش يخاف أن يتحدث اليه ، ولم يعد الرجل يفكر الا فى شىء واحد : أن يعود الى سايجون ويضع يديه على تلك

الفتاة التى خدعته . وكان من حسن حظ نان أن الغضب قد شل عقله عن التفكير ، والا لذهب الى مركز الشرطة فى دالات واتصل بسكرتيره ليبدأ تعذيب الفتـــاة من جديد . .

وعاد الى السيارة ليأخذ مكانه خلف عجلة القيادة ، وانطلق بالسيارة فى سرعة جنونية والمفتش جالس الى جانبه وقد تملكه الفزع .

ولم تمض دقائق حتى وقع ما كان يخشاه المفتش ، اذ ارتطمت السيارة بجانب الطريق الجبلى ثم استدارت لتصطدم بالجبل بكل قوتها . ورغم الصدمة العنيفـــة لم يصب أى الرجلين بسوء ولو أن الصـــــدمة هزت أعصابهما هزا عنيفا . ووجدا السيارة فى حال لايمكن اصلاحها .

وكانت الحادثة قد وقعت فى مكان موحش بالجبل ، وأدرك رئيس الشرطة أنه لا ينتظر مرور أية سيارة فى هذه الساعة بعد منتصف الليل ، وكانت أقرب نقطـــة للشرطة على بعد خمسين كيلومترا ، فلم يكن أمامه الا أن يجلس على جانب الطريق فى انتظار أول سيارة قادمة من دالات وهو يتميز غيظا .

وبعد سبع ساعات طويلة جاءت سيارة قديمـــة يسوقها فلاح صينى ، وهى تلهث صاعدة فى الطـــريق الجبلى ، وكانت الساعة الثامنة صباحا حين ركبا مع الفلاح .

وانقضت ساعتان من قبل أن يصلا الى نقطـــة الشرطة ، فاتصل الرئيس بمقر الشرطة فى سايجـــون طالبا ارسال سيارة سريعة فورا ، ولم يذكر شـــيئا عن نان لانه كان يريد أن يتولى أمرها بنفسه حتى ينفس

www.lilas.com
www.alkottob.com

عن الثورة التى كانت تصطدم فى داخله .

ووصلا الى مقر الشرطة قبيل الظهر ، فصرف المفتش ثم ذهب الى مكتبه ووجهه متجهم ينبىء عن الثورة التى كانت تجيش فى صدره .

وبعد أن دخن الرئيس سيجارة قام فخلع سترته وخرج فى خطوات ثقيلة الى الحجرة التى كانت نان فيها لا تزال مشدودة الى المائدة . ووجد الرجلين جالسين الى جانب المائدة فى صبر ، فأمرهما بالخروج والانتظار أمام الحجرة حتى يستدعيهما .

وأقفل باب الحجرة ثم أضاء المصباح .وفتحت الفتاة عينيها على الضوء القوى ، فرأت الرئيس واقفا ينظر اليها بعينين بعثا الرعب فى نفسها . ولكنها عقدت العزم على أن لا تخون حبيبها مهما حدث لها . فلما وضع الرجل يده عليها بدأت تصرخ فى صوت عال .

وفى الساعة الثانية بعد الظهر وصلت الطائرة القادمة من بنوم بنه الى مطار سايجون . وفى خارج المطار جلس بلاكى لى فى سيارته ينتظر أخاه وخرج شارلى من المطار وقصد سيارة أخيه وسأله بلاكى — هل كل شىء على ما يرام ؟

فقال شارلى — نعم . . وقد رتبت كل شىء كالاتفاق . فهل أحضرت المسدس ؟

وأحنى بلاكى رأسه . ووقفت السيارة أمام النادى، دون أن يلحظا يويو جالسا تحت شجرة يرقب النادى فى صبر . وكان قد رأى يولان تترك النادى منذ لحظة ، ففكر فى أن ينسل الى النادى لعله يستطيع الاستماع الى الحديث بين الاخوين فيعرف سر ما يجرى بينهما .

وتسلل الى النادى فى هدوء فلم يجد أحدا فى الصالة

الخارجية . وسار نحو مكتب بلاكى فسمع الاخوين يتحدثان فى الداخل . ووضع أذنه على الباب فسمع صوت بلاكى يحدث أخاه عن مخاوفه ، وأنه يخشى أن يكشف رجال الشرطة مساعدتهما للامريكى على الفرار .

وختم بلاكى حديثه بقوله — ان لدى فى خزانة النادى مليونا من القروش ، أرى أن تأخذها معك . فاذا حدث شىء فهذا المال ينفع يولان اذا استطاعت الذهاب الى هونج كونج . فهلا فعلت ذلك ؟

— طبعا ، وسوف أذهب الان لاخبر نان أن كل شىء يسير حسب الاتفاق ، ثم أعود لانام قليلا ، فان أمامى ليلة حافلة .

وتحرك يويو فاختفى وراء بعض الاعمدة ، ووجهه النحيف ينبىء عما يدور فى نفسه من انفعال . ورأى من مخبئه بلاكى يصحب شارلى الى خارج النادى ثم يعود الى مكتبه . وسمع حركة خلفه فاستدار ليجد يويو واقفا بالباب .

وقال الفتى — هالو مستر بلاكى .

ثم دخل الحجرة وأغلق الباب خلفه . وأحس بلاكى بالخطر فى وجوده ، فسأله فى غضب — ماذا تريد ؟

فقال يويو — قد سمعت كل شىء يا مستر بلاكى ، وأريدك أن تعطينى المليون قرش التى فى خزانتك . فاذا لم تفعل فسأذهب الى الشرطة وأبلغهم أنك تعلم أين يختفى الامريكى . ولا يخفاك ما سيحل بك عند ذلك .

ونظر بلاكى الى الفتى وهو يفكر فى أنه يجب أن يقتله ليتخلص منه . وسأله متظاهرا بعدم الاهتمام وهو يتحرك نحوه — أى مليون قرش تعنى ؟ ولم تتحدث ؟

www.lillas.com
www.alkottob.com

واستل يويو من جيب بنطلونه الخلفى سكينا شهرها فى وجه بلاكى وقال ــ لا تقترب منى أكثر من هذا .. واعطنى النقود فى الحال .

وتظاهر بالتردد قليلا ، ووقف فى مكانه ينظر الى يويو ، وقال هذا ــ أسرع ! اعطنى المال .

وهز بلاكى كتفيه علامة على الاستسلام ، وأخذ من جيبه مفتاح الخزانة وسار نحوها ففتحها وهو جاث على الارض ليصل اليها ، بحيث كان ظهره المكتنز يخفى حركته . وامتدت يده فقبضت على المسدس بينما سار يويو فى خفة نحوه .

واذ شد بلاكى عضلات ساقيه لينهض ويستدير مطلقا النار على يويو شعر بألم مبرح فى ظهره ، وأفلتت يده المسدس ثم ارتمى على وجهه على الارض ، وتكرر الالم مرة ومرة ويويو يطعنه بالسكين فى ظهره عدة مرات .

ــ ٢ ــ

قبيل الساعة الخامسة دق التلفون فى مكتب لام ثان ، وتناول الرجل السماعة واضعى الى محد ثه لحظة وقد بانت على وجهه علامات الاهتمام وهو يسأل ــ أواثق أنت مما تقول ؟

وجلس فترة طويلة يفكر ، ثم نهض وسار بسرعة الى مكتب رئيسه الكابتن تشوك ، فوجد المكتب خاليا . ورأى سترة الرئيس ملقاة على كرسى فأدرك فى الحال أين يوجد الرئيس ، وأسرع نحو غرفة الاستجواب ، فوجد الرجلين النحيفين واقفين بالباب يحرسانه ، وسألهما عن الرئيس فأشار أحدهما الى الداخل .

وأدار السكرتير مقبض الباب ودخل الحجرة مغلقا

الباب خلفه ، وزأر الرئيس كالحيوان المفترس وهو يستدير ليرى من تجرأ على الدخول ضد أوامره ، ونظر الى سكرتيره بعينين حمراوين ثم صاح به ــ أخرج من هنا !

ولكن السكرتير لم يتحرك بل قال لرئيسه فى هدوء ــ يجب أن تبرح هذا المكان حالا يا سيدى ، فقد صدر الامر بالقبض عليك منذ لحظة بتهمة قتل الفتاة ماى لانج . وقد اعترف سائق السيارة الجيب الذى دهمها بأنه فعل ذلك بأمر منك .

واستند رئيس الشرطة الى الجدار وقد ظهرت عليه علامات الاعياء والانهزام ، وقال فى صوت فيه حيرة ــ انى لا أستطيع أن أفهم ما جرى لهذه الفتاة .. فرغم كل ما فعلت بها لم تقل شيئا . ولعلها حقيقة لا تعرف مكانه .

وهز لام ثان كتفيه وقال ــ يحسن أن تهرب حالا .

ولم يكد ينتهى من حديثه حتى سمع الحارسان أصوات أقدام كثيرة فى الممر المؤدى الى حجرة الاستجواب ورأيا عددا من رجال الشرطة يسرعون نحوها ، يقودهم المفتش نجوك . فلما طرق هذا الباب أسرع السكرتير مبتعدا عن رئيسه كما لو كان يتبرأ منه . وانفتح الباب بعنف ودخل المفتش يتبعه رجاله حاملين مدافعهم .

ونظر المفتش الى رئيس الشرطة ثم الى الفتاة الممددة على المائدة ، وأشار الى الرئيس قائلا لرجاله ــ اقبضوا على هذا الرجل . واذ أحاط رجال الشرطة بالكابتن تشوك قال المفتش ــ باسم الشعب ألقى عليك القبض لقتل الفتاة ماى لانج ، وسوف توجه اليك أيضا تهمة قتل هذه الفتاة نان كوون .

www.liilas.com
www.alkottob.com

والتفت الى لام ثان وقال لرجاله ــ اقبضوا على هذا الرجل أيضا لاشتراكه فى الجريمتين .

(٣)

وقف شارلى فى باب مكتب أخيه ينظر الى جسم بلاكى ممددا على الارض أمام الخزانة وهــو لا يكاد يصدق عينيه . ومضت بضع دقائق قبل أن يستطيع دخول الغرفة ويذهب الى أخيه ليتأكد من أنه قد فارق الحياة .

وكانت الصدمة قاسية عليه فجلس الى مكتب أخيــه وهو يشعر بالاعياء والضعف ، وبكى قليلا وهو يضع وجهه بين كفيه ، فقد كان بلاكى شقيقه الوحيد ، وأشعره فقده بالوحدة والعجــز ، فأصــبح لا يدرى كيف يكون مستقبله بدون أخيه .

على أنه لم يلبث أن تغلب على الصدمة حين تذكر فجأة أن موت أخيه يعنى أنه لن يقتسم مبلغ المليونى دولار معه ، وأن مستقبله مع هذا المبلغ سوف يكون مشرقا ولو لم يكن أخوه الى جانبه . وقام من مكانه فذهب الى الخزينة المفتوحة ونظر فيها ، فوجد المسدس ووضعه فى جيبه . ورأى الخزينة خالية فخمن أن لصا قد سطا على النادى وقتل بلاكى واستولى على المليون قرش التى ذكرها له أخوه . ولكنه لم يعبأ بهذه الخسارة مع الثروة الطــائلة التى كان يوشك على الحصول عليها .

وفكر سريعا وكان نبأ القبض على الفتاة قد أزعجه ، فأدرك أنه يجب أن يتصرف بحذر ويغير الخطة المتفق عليها حتى لا يتعرض لخطر القبض عليه مع الامريكى اذا ابلغت نان الشرطة بكل شىء تحت التعذيب .

ووضع شارلى المسدس فى حقيبة يد صغيرة ، لان كاتم

الصوت جعل حمل المسدس فى جيبه مستحيلا ، ثم ألقى نظرة على جثة أخيه وحمل الحقيبة وأسرع نحو سيارة أخيه فاستقلها ، وبلغ ثوداموت حوالى الساعة الخامسة ، فأوقف السيارة بجانب مصنع الادوات الخشبية ثم سار الى البيت الخشبى الصغير . ورآه ستيف من النــافذة وعرف فيه أخا بلاكى بسبب ما بينهما من شبه ، وعجب ماذا جاء به فى تلك الساعة ؟ هل حدث ما استدعى تغيير الخطة التى اتفقوا عليها ؟

وكان ستيف وحده فى البيت فأسرع الى الباب الخارجى وفتحه لشارلى ، وانحنى هذا محييا ثم دخل البيت .

وقال ــ أنا شــارلى لى ، ولا شك أن بلاكى حدثك عنى .

ــ نعم . ولكن لماذا جئت فى هذه الساعة ؟ هل حدث شىء ؟

وكان شارلى فى الطريق قد فكر فيما يقوله للامريكى حتى يقنعه بالذهاب معه قبل الموعد المحدد ، فأجاب ــ حدث شىء طفيف يستدعى ذهابك من هنا فى الحال . فقد سمع بلاكى من بعض أصدقائه فى الشرطة أن مخبأك قد أصبح معلوما لهم . وسوف يأتى رجال الشرطة الى هنا بعد قليل للبحث عنك .

وتجهم وجه ستيف وسأله ــ وكيف عرفوا مكانى ؟

ــ سأفسر لك كل شىء فى الطريق ، ولكنا يجب أن نرحل حالا .

ــ وأين نان ؟

ــ انها فى أمان ، وسوف يحضرها بلاكى الى المكان المتفق عليه . فاذا كان هناك ما تريد أخذه معك فأحضره سريعا ، وسيارة بلاكى فى الخارج .

www.lilas.com

وقال شارلى ـ انتظر هنا ، وسوف أحضر السيارة الى الباب فتدخل من الباب الخلفى وترقد على أرض السيارة حتى لا يراك أحد .

وسمع صوت السيارة تقف أمام الباب فأسرع بالخروج وهو يفكر أنه كان يهرب كالجبان دون أن يقدم الشكر للرجل الشيخ ، ولو أنه كان على شىء من الشجاعة لانتظر حتى يعود الرجل لينبهه الى الخطر المحدق به .

وأشار اليه شارلى بدخول السيارة وهو يقول ـ هيا سريعا !

ورقد ستيف على أرض السيارة وهو يشعر بالخجل من نفسه . وأغلق شارلى باب السيارة وانطلق بها سريعا ، حتى بلغ المكان المتفق عليه لهبوط الهليكوبتر .

ورأى ستيف فى الحال أن المكان كان صالحا لهبوط الهليكوبتر بعيدا عن الانظار ، وسط حقل أرز مهجور . وهبط ستيف من السيارة وهو يحس بجسده وقد تصلب من جلسته على أرض السيارة .

وقال شارلى ـ يجب أن نعد كومتين من القش اليابس لنشعلهما حين نسمع صوت الطائرة ، حتى يجد الطيار طريقه وسط الظلام .

وبدأ الرجلان البحث عن الاعشاب اليابسة ويضعانها فى كومتين . وبينما كان شارلى يعمل ذهب يفكر كيف يستطيع اقناع الامريكى بالرحيل دون ثان ، وكان يدرك ما فى ذلك من خطر اذ قد يرفض الرجل الانتقال خطوة بدون نان . وخطر له أن الاسلم أن يقتله قبل وصول الهليكوبتر ، اذ لا يتسنى له قتله بعد مجىء واتكنس ، لان الطيار كان يستغل هذا الحادث لابتزاز المال منه

طول حياته .

والقى نظرة فى الحقل حيث كان ستيف جادا فى جمع الاعشاب ، وكان جسمه الضخم ظاهرا فى الظلام . وقرر شارلى أن ينتظر قليلا حتى يشتد الظلام ، ثم يأتى بالمسدس من السيارة ويخفيه فى ملابسه حتى يقترب من الامريكى ويطلق النار عليه من مسافة قريبة . فاذا أتى واتكنس أخبره بأن الامريكى قد عدل عن الرحيل ، ويذهب هو معه الى كراتى ومنها يسافر الى هونج كونج ومعه الماسات .

وانهمك فى جمع الحطب حتى بلغت الساعة الثامنة فأعد كل منهما كومة كبيرة ، وأصبح الظلام دامسا حتى لقد وجد شارلى مشقة فى العثور على السيارة وسط الاعشاب . ووجد السيارة أخيرا ففتح بابها وأخذ يبحث عن حقيبته فلم يجدها على المقعد حيث وضعها ، فأدرك أنها لابد قد سقطت فى أرض السيارة ، وذهب يتحسس الارضية فى الظلام وهو يحس بالفزع حين لم يجد الحقيبة . فأشعل الضوء فى داخل السيارة باحثا عن الحقيبة دون أن يجد لها أثرا . وارتاع لفكرة ضياع الحقيبة والمسدس بداخلها . فترك السيارة ليبحث عن الحقيبة بجانب السيارة .

وفجأة رأى الامريكى واقفا الى جانبه فى الظلام ، وقال له فى صوت قاس ـ لماذا أشعلت الضوء فى السيارة ؟ الا تخشى أن يرانا أحد من الطريق ؟

وأحس شارلى بالرعب يملك عليه نفسه وتصيب العرق البارد على جبينه . وقال وهو يحاول أن يهدىء من صوته ـ نعم .. قد أخطأت بذلك ، وكان الواجب أن أفكر فى هذا الخطر .

www.liilas.com
www.alkottob.com

وجعل شارلى يحرك قدمه فوق الاعشاب باحثا عن الحقيبة ، ولكنه لم يلمس شيئا ، فتحرك الى الوراء قليلا وهو يبحث بقدمه أيضا .

وسأله ستيف حين جاء الى جانبه ــ متى سوف تأتى نان ؟

وشعر شارلى بقلبه يدق فى عنف ، وهو يخشى أن تلمس احدى رجلى الامريكى الحقيبة على الارض . ولو تناولها فسوف تلمس يداه المسدس فى الحقيبة الصغيرة ، وقال فى صوت مضطرب ــ لا أظن أنها سوف تتأخر كثيرا الان . وسوف تكون هنا بعد قليل .

ونظر الامريكى فى ساعته ثم قال ــ لازال أمامنا ثلاث ساعات على وصول الطائرة ويحسن أن انتظر داخل السيارة .

فقال شارلى بسرعة وهو يقف بينه وبين باب السيارة الايسر ــ اجلس فى الجانب الاخر ، وسوف أجلس أنا فى هذا الجانب .

وانحنى شارلى يفتش عن الحقيبة بين الاعشاب بيديه فى عجلة . وكان الظلام حالكا فلم ير شيئا ، ولم تلمس يداه أى شىء . وفجأة سمع الامريكى يقول ــ ما هذا ؟

وزاد هلعه حين أدرك أن الامريكى لابد قد وجد الحقيبة فى الجانب الايمن من السيارة . وأسرع يدور حول السيارة وهو يقول فى فزع ــ هذه حقيبتى . أرجو أن تعطيها لى .

وقال ستيف وفى صوته نغمة قاسية ــ انتظر لحظة . ان فى الحقيبة مسدسا ، فلماذا جئت بهذا المسدس ؟

وأجاب شارلى فى خوف ظاهر ــ انه مسدس الطيار ، وكان قد اعطاه لبلاكى ، وطلب منى بلاكى أن اعيده

الى صاحبه . فهلا أعطيته لى لاعيده اليه ؟

وبدأ الشك يساور الامريكى ، ففتح الحقيبة وأخذ المسدس يقلبه فى يديه ، فلمس كاتم الصوت مركبا فيه .

وكرر شارلى الرجاء فى صوت مضطرب ــ هلا أعطيتنى المسدس من فضلك ؟

فقال ستيف ــ لا .. سوف أعطيه لصاحبه بنفسى ، لانى لا أحب أن يكون معك مسدس فى هذا الموقف . تعال الى داخل السيارة .

وأطاع شارلى فى خضوع ، فدار حول السيارة وأخذ مكانه خلف عجلة القيادة . وترك الامريكى مكانه فى الجانب الايمن ، وفتح الباب الخلفى وجلس خلف شارلى وهو يقول ــ اجلس فى هدوء ، ولا تتحرك من مكانك .

وجعل الامريكى يقلب المسدس بين يديه ، وهو يحاول التغلب على شعور الخوف الذى بدأ يساوره بخصوص نان . فهل كانت الفتاة فى أمان حقا ؟ وهل كان هذا الرجل صادقا فيما يقوله عن المسدس ؟ اذا لم يكن صادقا فلا شك أنه كان يدبر قتله ، وفى هذه الحالة لم يكن فى نيته احضار نان .

ومضى الوقت بطيئا ، والافكار السوداء تلاحقه وتضنيه ، بينما جلس شارلى يائسا فى المقعد أمامه ، وهو أيضا يشعر بخيبة الامل بعد أن فقد أخاه وفقد المسدس وفقد كل أمل فى الحصول على الماسات ، وأصبح لا يهتم بأكثر من أن ينجو بحياته ويعود الى شقته الصغيرة فى هونج كونج ، وينسى كل ما حدث فى الايام الاخيرة .

فلما أصبحت الساعة الحادية عشرة الا ثلثا لم يستطع الامريكى الانتظار أكثر من هذا ، فصاح بالرجل الصينى

www.liilas.com
www.alkottob.com

ـــ ألا لعنة الله عليك ! أين هى ؟ ولماذا لم تحضر حتى الان ؟

وأفزعت ثورته شارلى فقال فى خوف ـــ كم الساعة الان ؟

ـــ الحادية عشر الا ثلثا .

ومال الامريكى الى الامام وضغط بفوهة المسدس على عنق شارلى وقال فى صوت يقطر سما ـــ استمع الى .. انى أظن أن كلامك كله كذب فى كذب ، ويبدو لى أنك كنت تدبر قتلى لتحصل على الماسات . والان أخبرنى ماذا حدث لنان ؟ ولسوف أطلق النار على رأسك اذا لم تخبرنى بالحقيقة .

وفكر شارلى أن الامريكى لن يتردد فى قتله وهو فى ثورة الغضب ، وتملكه رعب لا يوصف ، فرأى أن الاسلم له أن يقول الحقيقة ، فقال فى صوت مرتعش ـــ انها لن تأتى ، وقد خشيت أن أقول لك ذلك من قبل ..

وضربه ستيف بماسورة المسدس على جانب وجهه ، فمال شارلى الى الامام وهو يحاول حماية وجهه بيديه ، وقفز الامريكى من السيارة وألقى المسدس بعيدا بين الاعشاب ، ثم أمسك بملابس شارلى وسحبه من السيارة فى عنف وهو يصيح به ـــ ماذا حدث لها أيها الصينى الملعون ؟

وأجاب شارلى وهو يحاول الخلاص من يده ـــ قد قبضوا عليها مساء الامس ، وأخذوها الى مقر الشرطة .

وأحس ستيف بالدم يجرى باردا فى عروقه ، وترك شارلى فارتمى هذا على الارض حيث جلس ينظر فى خوف الى الامريكى الضخم وهو واقف فوقه ، وتمتم ستيف ـــ أخذوها الى مقر الشرطة ! وماذا حدث لبلاكى ؟

فأجاب شارلى ـــ قد مات ، ولعل الفتاة قد ماتت أيضا .

ولكن ستيف لم يستطع أن يصدق أنها ماتت ، لا شك أنها كانت لا تزال حية ، وسوف يذهب الى سايجون لانقاذها ، ولو اضطر الى دفع جميع الماسات ثمنا لحياتها !

وفجأة سمع من بعيد صوت طائرة الهليكوبتر ، فنظر فى ساعته ووجدها قبيل الساعة الواحدة واذن فقد جاءت الطائرة فى موعدها .

وسمع شارلى صوت الطائرة أيضا ، فقام من مكانه بصعوبة وقال ـــ يحسن أن نشعل النار .

وسار مترنحا نحو كومتى القش ، وهو يضع يده على جانب وجهه حيث ضربه الامريكى بالمسدس . بينما وقف ستيف مكانه ويده فى جيبه حول علبة الماسات . وكان يفكر فى أن فرصته للنجاة من هذه البلاد اللعينة قد حانت ، وسوف يصبح بعد أيام رجلا غنيا . فيجب أن يذهب فى الحال . صحيح أن نان كانت فتاة لطيفة ، ولكن فكرة الزواج منها لم تكن فكرة سليمة ، وهى فى أيدى رجال الشرطة على أى حال ، فكيف السبيل اليها ؟

وفجأة رأى النار تشتعل فى كومة القش ، فتراجع الى الخلف حين صدمته حرارة النار . وعلا صوت الطائرة ، وذهب يفكر فى نان أيضا . لقد كانت فتاة ضعيفة ساذجة ، ولا شك أنها قد أخبرت عن مكانه لدى أقل ضغط عليها . ولعلهم يبحثون عنى الان فى ثوداموت ، ولن يحكموا عليها بأكثر من سجن سنة ، والسجن للفتيات الفيتناميات ليس أمرا عسيرا ، فهن قد تعودن شظف العيش وسوء المعاملة .

وكان شارلى قد أشعل الكومة الاخرى من الحطب ،

www.liilas.com
www.alkottob.com

وظهرت الهليكوبتر فى السماء وبدأت فى الهبوط ، ثم حطت وسط الحقل الجاف ، وفتح الطيار الباب وبرز منه ، وعدا شارلى نحو الطائرة . ولكن ستيف كان أسرع منه ، فبلغ الطائرة قبله ، وأخرج مسدسه فصوبه نحو شارلى وأمره بالوقوف وهو يقول له ــ اذا تحركت خطوة أخرى قتلتك فى الحال .

وتوقف شارلى ، وسار ستيف نحو الطائرة فلما رآه واتكنس سأله ــ أأنت الراكب الذى يريد الذهاب الى كراتى ؟

فقال ستيف ــ نعم ، أنا هو .

ــ اركب اذن ، فيجب أن نطير فورا .

واقترب شارلى فى خوف وهو يلهث ، فوضع ستيف المسدس فى صدره قائلا ــ لن تأتى معنا . وعليك أن تدبر طريقة أخرى لترك هذه البلاد اللعينة .

وتراجع شارلى ، بينما صعد ستيف الى الطائرة .

وسأل واتكنس ــ ألن يأتى معنا ؟

فقال جافى وهو يخفى المسدس الى جانبه حتى لا يراه واتكنس ــ لا ، لن يأتى معنا .

وأشار واتكنس الى شارلى مودعا قبل أن يغلق الباب ، بينما وقف شارلى ينظر الى الطائرة فى حسرة .

وانطلقت الطائرة فى السماء وضمير ستيف يخزه وخزا شديدا .

وصاح ستيف ليسمع قائد الطائرة صوته ــ أسرع قبل أن يلحق بنا أحد من شرطة هذه البلاد اللعينة !

ولكن دوى الهليكوبتر منعه من سماع صوت الطائرة النفاثة التى كانت تنقض عليهم من السماء انقضاض الصاعقة .

« تمت »

www.liilas.com
www.alkottob.com